



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي



دور الأمثال الشعبية السوفية في الحفاظ على الموروث - دراسة موضوعاتية-

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب شعبي

إشراف / الدكتور
حنكة العيد

إعداد الطالبات :

- إسراء زغوان
- شيماء دادة
- هيفاء رجيل

السنة الجامعية : 2022/2023 م / 1443/1444 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرافان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل

توجه بمجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذه

المذكرة ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "العيد حنكة" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته

ونصائحه القيمة التي كانت لنا سندا في إتمام هذا البحث.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على تكريمها بقبول هذا العمل المتواضع .

كما لا يفوتنا شكر كل أساتذة ، والطاقم الإداري والبيداغوجي لكلية الآداب واللغات .

جزاكم الله كل الشكر .



اهراء

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ"،

والصلاة والسلام على أظهر الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،

إلهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكر

نهدي ثمرة نجاحنا وتفوقنا الى الوالدين الكريمين

اطال الله في عمرهم

وإلى من نستمد منهم قوتنا وعزوتنا أهلنا الكرام

وإلى كل رفقاء الدرب

وفقكم الله .

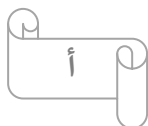
اسراء، شيماء، هيفاء

مقدمة

يعد الأدب الشعبي فنا مستقلا بذاته، يحتل مكانة هامة في الدراسات الفلكلورية، لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عن مظاهره ، فهناك بواعث اجتماعية عملت على نشأة الموروث الشعبي، لأن العودة إليه سمة بارزة إذ يعتبر من مكونات ذاكرة الشعب الذي به الحكاية، والقصص، والألغاز، والأساطير، والأمثال الشعبية.

وتعتبر الأمثال الشعبية عنصرا حيويا من أكثر الفنون الشعبية شيوعا وتداولاً ولا تخلو منها أية ثقافة وهي من أقدم وسائل التعبير في النثر العربي ، وللأمثال في جوهرها خاصية موجزة ومركزية من تجارب إنسانية حية تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية من مظاهر الحياة السائدة في المجتمع، بل هي مرآة عاكسة لحالته، فهي تعكس فلسفة الشعب النابعة من المجتمع . فيأخذ لهذه الصورة الاجتماعية قالبا من النصح والإرشاد لتقويم الاعوجاج داخل المجتمع، لذلك يقال: لكل مشكلة حل أو بالمثل يتضح المقال، وعلى إثر هذا تم اختيار موضوع بحثنا وهو دور الأمثال الشعبية السوفية في الحفاظ على الموروث _ دراسة موضوعاتية.

أما الدافع الذي أدى بنا إلى دراسة هذا الموضوع هو حب المعرفة للأمثال الشعبية السوفية ودورها في الحفاظ على الموروث، وشغفنا بالنظر في الموروث الشعبي الذي تزخر به منطقتنا الذي توارثه الخلف عن السلف والسعي لإثراء المكتبة الجزائرية بالبحوث الأكاديمية في هذا المجال .



وتلبيه لهذا الدافع تكونت الإشكالية الآتية:

ما دور الأمثال الشعبية السوفية في الحفاظ على الموروث ؟ وماهي أهمية

الأمثال الشعبية ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة متكونة من تمهيد وفصلين وقد جاءت كتالي:
خصصنا في البداية تمهيدا ذكرنا فيه نشأة الأمثال الشعبية، أما الفصل الأول به الجانب
النظري فقد تناولنا فيه مفاهيم عامة، مفهوم المثل لغة واصطلاحا ثم مفهوم الشعب لغة
واصطلاحا ، ثم تطرقنا مفهوم الأمثال الشعبية، وخصائص الأمثال الشعبية وأنواعها وأهمية
الأمثال الشعبية ثم مفهوم الموروث وأنواعه، ثم كان الفصل الثاني به الجانب التطبيقي فقد
تطرقنا دراسة موضوعاتية للأمثال الشعبية السوفية، وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة
ملخصة لكل ما جاء فيه .

أما المنهج المتبع فهو المنهج الاجتماعي ففيه وصفنا ظاهرة الأمثال الشعبية ووصفنا
أنواعها كذلك و اعتمدنا آلية التحليل حيث قمنا بتحليل الأمثال الشعبية وتصنيفها حسب
مضامينها

ولقد جاءت الدراسات الأكاديمية على نحو ما درسنا غزيرة نذكر منها:

- الأمثال الشعبية السوفية دراسة فنية مذكرة معدة لضمن متطلبات شهادة الماستر لطالبة سعاد
زغيب تحت اشراف عبد الحميد جروبي سلاف بعزير استاذ رئيسا جامعة الوادي
2014/2015.

- تجليات البيئة الاجتماعية في الامثال الشعبية السوفية مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات
لنيل شهادة الماستر لطالب بوبكر نامة اشراف دكتور كمال بن عمر العيد حنكة استاذ رئيسا
جامعة الوادي 2016/2017.

- جمالية الصورة البيانية في الأمثال الشعبية منطقة وادي سوف نموذجا مذكرة معدة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية تخصص ادب شعبي لطالبتين زينب عسيلة وفاء شاوش اشراف الاستاذ العيد حنكة علي كرباع رئيسا 2019/2020.

أما بنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها في بحثنا فنذكر منها: لسان العرب لابن منظور، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية لعبد الحميد قطاش، موسوعة الأمثال الشعبية اميل بديع يعقوب، أشكال التعبير في الأدب الشعبي نبيلة ابراهيم، رحلة المثل من المورد إلى المضرب بن علي محمد الصالح، الأمثال في القرآن الكريم ابن القيم الجوزية. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لإبراهيم محمد الساسي العوامر.

بنسبة للصعوبات التي واجهتنا فهي قلة المصادر و المراجع في الأدب الشعبي الملمة بالموضوع وصعوبة تصنيف الأمثال حسب مضامينها ولكن هذا لم يكن عائق أمامنا بل اجتهدنا في مواصلة البحث.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف " العيد حنكة " على كل ما بذله من مجهودات قيمة لإتمام هذه المذكرة وكل من قدم يد العون لنا.

الوادي، بتاريخ: 2023|05|15.

تمهيد

نشأة الأمثال الشعبية

نشأة الأمثال الشعبية: من الصعب تأريخ ظهور الأمثال عند البشر لكنه من المؤكد أنها ظهرت مع ظهور المجتمعات البشرية فهي كاللغة وليدة المجتمع ووليدة تجربته مع بيئته أرضاً ومناخاً وشعباً وتعاملاً وصحة فالأمثال العربية وصلت مع اللغة العربية نفسها، هذه الأمثال تميزت خصائصها منذ العصر الجاهلي ثم احتفظت بهذه الخصائص بفعل نزول القرآن الكريم بها، وإقبال الكتاب والشعراء العرب، منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، وفي مختلف أقطارها، على تدريب أشعارهم، وخطبهم، ومقالاتهم، وأبحاثهم، وأدبهم بها. وإن كثير من الأمثال العامية هي في أصلها أمثال عربية فصيحة، أصابها ما أصاب اللغة العربية

الفصيحة من تطور الصوت، أو الدلالة، أو الصرف، أو التراكيب. فكثير من الأمثال العامية نجدها، بصيغ مختلفة، في الأمثال الأردنية، والسورية، والفلسطينية، والعراقية والمصرية وغيرها من أمثال البلدان العربية¹.

المثل الشعبي امتداد للمثل الفصيح، ولذلك فهو عريق عراقية المثل الفصيح، بمساير ومرافق لثقافات الإنسانية، ووليد تفاعلات الحياة بل هو العين الدقيقة المتأمللة لحركة هذه التفاعلات مهما كان المستوي الثقافي والحضاري لمسرح تفاعل الأحداث، وفي خضم الحدث ينشأ المثل حين يظهر قول حوله - أي الحدث - وتعبير قوي متين مركز ومختصر يلخص الحادثة، فيكون سلس في النطق، مؤثراً على النفس، سهلاً في الحفظ، مستصاغاً في القلب، مقبولاً في المنطق والعقل، لينتشر ويذاع فيتداول بين الناس ويصبح مثلاً سائراً .

والمؤكد أن مصدر المثل لا يكون من أناس سطحيين لا يملكون نضرة ثاقبة و متأمللة ومتفحصة لمحيطهم، ولا يقرأون واقعهم، ولا يعليلون ظواهر تلامسهم، ولا يملكون القدرة على وضع فلسفة فكرية تحلل وتستخلص العبارة من الأحداث التي يشهدونها.

¹ - اميل بديع يعقوب ، موسوعة الأمثال الشعبية ، دار نوبليس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2005، ص96.

ولذلك يؤكد المختصون أن نشأة المثل تكون عبر مصدرين:

- الإنسان العادي الذي يعكس كلامه وتفكيره الواقعي.
 - الإنسان المفكر الذي يقرأ الواقع ويحاول تحليل الظواهر وشرحها وتفسيرها.¹
- حيث تنقسم الأمثال العربية، بحسب أعمارها، إلى ثلاثة أقسام:

1- الأمثال القديمة.

ب- الأمثال الجديدة. أو الأمثال المولودة، وهي التي جمعت وأضيفت إلى الأمثال القديمة، في المجموعة الأمثال، منذ القرن الرابع الهجري. وهذه الأمثال التي زاحمت الأمثال القديمة، كثيرا فيما بعد. جمعها الميداني في كتابه: "مجمع الأمثال" وأفردها في نهاية كل فصل من فصول كتابه.

ج- الأمثال الحديثة، وهي التي جمعها الأوروبيون، قبل غيرهم، في القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، من سوريا، وفلسطين، ومصر، وغيرها من الدول العربية، ونشروها.²

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال، الوادي، الطبعة الأولى، 2016.

² رولف زلهاييم، الأمثال العربية القديمة، دار الامانة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1971_1391، ص43.

الفصل الأول

مفاهيم عامة

أولاً : ماهية الأمثال الشعبية

1- مفهوم الأمثال الشعبية

أ- تعريف المثل

ب- تعريف الشعب

ت- تعريف الأمثال الشعبية

2 - أنواع الأمثال الشعبية

3 - خصائص الأمثال الشعبية

4 - أهمية الأمثال الشعبية

ثانياً: بطاقة فنية (وادي سوف)

1- الموقع الجغرافي

2- أصل التسمية

3- السكان

4- الحياة الثقافية

ثالثاً: مفهوم الموروث

1- تعريف الموروث

2- أنواع الموروث

توطئة:

يعد المثل الشعبي من أكثر الفنون الشعبية تداولاً في الذاكرة الشعبية، والسبب في ذلك تعبيره عن تجربة إنسانية حية ، وهذه التجربة بلغت من حيث الصدق مرتبة تحول المثل منها من الفردية إلى الإنسانية ، ففرضت نفسها على المكان والزمان، فالمثل - كما قيل- صوت الشعب وهو تعبير عن تجربة إنسانية لغوية تؤدي أغراضاً دلالية تفسر قيم الجماعة.

أولاً: ماهية الأمثال الشعبية

1- مفهوم الأمثال الشعبية

أ- تعريف المثل

● لغة: جاء المثل في لسان العرب: "والمثل والمثيل: كالمثل، والجمع أمثال وهما يتماثلان، وقولهم: فلان مستراد لمثله وفلانة مسترادة لمثلها أي مثله يطلب ويشح عليه وقيل: معناه مستراد مثله أو مثلها، واللام زائدة، والمثل: الحديث نفسه، وقوله عز وجل والله المثل الأعلى، جاء في التفسير: أنه قول لا إله إلا الله وتأويله أن الله أمر بالتوحيد، ونفى كل إله سواه وهي الأمثال، قال ابن سيده، وقد مثل به وامثله وتمثيل به وتمثله كما جاء في القرآن الكريم ﴿تَوْتِي أَكَلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم 25).¹

- فجميع المعاجم نحت هذا المنحى في تأصيل لمادة المثل.
- اصطلاحاً: هو قول سائر أو مأثور، فرضي أو خرافي، يتميز بخصائص ومقومات يرسل لذاته وينقل من ورد فيه إلى ما يحاكيه في معنى أو مبنى. فإذا كان في الجوهر استعمل فيه الند، وإذا كان فيه الكيفية استعمل فيها الشبه، وإذا كان في الكمية اتخذ لها لفظ

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، م ع ص 4133

المساوي، وإذا كان في القدر و المساحة عبر بلفظ الشكل، وكلها تنطبق على لفظ المثل فهو في القدر و المساحة عبر بلفظ الشكل، وكلها تنطبق على لفظ المثل، فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغير في المعنى، مع المخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبه بالمثل الذي يعمل عليه غيره، ومعنى هذا يحصل من معنى ذلك، أيا كان التشبيه وأيا كانت طريقته.¹

وهذا إختيارنا لتعريف الاصطلاحي جاء ضمنا مجهود فردي.

ب-تعريف الشعب

- لغة: الشعب: القبيلة العظيمة، وقيل: الحي العظيم يتشعب من القبيلة، وقيل: هو القبيلة نفسها والجمع شعوب والشعب: ابو القبائل الذي ينتسبون إليه، أي يجمعهم ويضمهم ، وفي التنزيل:.. وجعلناكم شعوب وقبائل لتعارفوا: قال ابن عباس رضي الله عنه في ذلك: الشعوب الجماع و القبائل البطون، بطون العرب، والشعب ما تشعب من القبائل العرب والعجم، وكل جيل شعب²، ولقد درجت المعاجم العربية هذا المسلك.
- اصطلاحا: جمهور أو عدد وافر من الناس ينتمون إلى بلد واحد، ويخضعون للقوانين نفسها، أو بالتعميم مجموعة الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة،الأصل،الأرض.³

¹- المثل و اللغز العاميان، رابح العويني، الطبعة الأولى 2005، ص3-4.

²-لسان العرب،المصدر السابق ص 227 .

³ - قاسمي كهينة ، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير دراسة تاريخية وصفية، رسالة ماجستير، 2009،2008، ص61.

ت-المثل الشعبي: عرف أحمد أمين الأمثال الشعبية بأنها، نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتابة. ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم. ومزية الأمثال تنبع من كل طبقات الشعب. ويعرف زايلر المثل الشعبي بأنه "القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة.¹

نكر المثل تعريفاً في أكثر من موضع، غير أننا اكتفينا بهذا.

أركان المثل الشعبي :

- **المضرب:** المقصود بمضرب المثل الحالات والمواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل، لما بين الحالتين من التشابه.
- **المورد:** الحالة التي قيل فيها ابتداءً،² وبمعنى آخر هو القصة أو الحكاية الأصلية التي يروى المثل على أنها اختصار أو مغزى لها، ومورد المثل هو المحدد لنوع المثل.³
- **فكل الكتب ركزت على هذين الركنين.**

¹ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة، مصر - القاهرة، د ط، ص 140-141.

² عبد المجيد قطاش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق - سورية، ص 14.

³ - بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال، ولاية الوادي، الطبعة الأولى، 2016، ص 19.

2-أنواع الأمثال الشعبية:

تنقسم الأمثال العربية الى ثلاثة أنواع وهي:

أ- **المثل الموجز السائر:** وهو إما شعبي لا تعمل فيه ولا تكلف ولا تقيد، بقواعد النحو، وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء والخطباء كقولهم (رُبَّ عجلة تهب ريشا)، (كالمستجير من الرمضاء بالنار) و منه الحديث : (إن من البيان لسحرا) .

ب- **المثل القياسي :** هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه و التمثيل ويسميه البلاغيون التمثيل المركب، فإنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر.

أو اعتبار احدهما بالآخر لغرض التأديب و التهذيب أو التوضيح والتصوير، وهذا النوع فيه اطناب إذا قورن بسباقه ويجمع بين عمق الفكرة و الجمال التصوير

ت- **المثل الخرافي:** وهي حكاية ذا مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي

وما أشبه ذلك كقولهم : "أكلت الثور الأبيض"

فالفرق بين المثل الخرافي والقياسي ، أن الأول تنسب الأحاسيس الإنسانية فيه إلى غير الإنسان من الحيوان أو الطير أو غيرها¹.

جملة ما في الامر أن المثل شغل عامة الدارسين.

¹ -ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: دار المعرفة، بيروت- لبنان ، ص 19-20.

4- خصائص المثل الشعبي :

يمتاز المثل الشعبي بمجموعة من الخصائص نذكر منها مايلي:

- المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة .
- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في التصميم .
- المثل يتمثل فيه الإيجاز وجمال البلاغة. فإذا حاولنا ان نطبق هذه الخصائص على المثل الشعبي، فإننا نجدها لا تقتصر عليه وحدة وإنما تتعداها إلى أشكال أدبية أخرى.
- ويمكننا أن نلخص أيضا خصائص المثل عند زایلر فيها يلي:

- أنه ذو طابع شعبي .
- ذو طابع تعليمي .
- ذو شكل أدبي مكتمل .
- يسمو عن الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب .¹
- اهتم الدارسون بالمثل فنال حظا وافرا تأصيلا وتنظيرا.

5- أهمية المثل الشعبي :

للأمثال أهمية كبرى من الناحية البلاغية و الحضارية، و التربوية، والجمالية، والوطنية، وغيرها. فمن الناحية البلاغية يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أوبرزت هي باختصار في معرضه ونقلب عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستشار لها في أقاصي الأفئدة صباغة

¹ نبيلة ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 139-140.

وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطىها محبة وشغفا. فإن كان مدحا، كان أبهى وأفخم، وأنبى في النفوس وأعظم وأهز للعطف، وأسرع للإلف وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمدح ... وإن كان ذما كان مسه أوجع.¹

للمثل عظيم الاهمية لذا ركزت عليه الدراسات القديمة والحديثة.

وقال ابن المقفع: ((إذا جعل الكلام مثلا، كان أوضح للمنطق، وأنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث)) . وقال إبراهيم النخعي: ((يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام:

إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية بلاغية.

وللأمثال أهمية كبرى في المجتمعات فهي، من ناحية، مرآة صادقة لحضارة الشعب² وضروب تفكيره، ومناحي فلسفته، ومثله الأخلاقية والاجتماعية، وقد قال المثل الإنجليزي ((المثل صوت الشعب)) و((العبرة والفطنة والروح تكتشف في أمثال الأمة)) و((أمثال الأمة كتاب ضخم تقرأ فيه أخلاقيا بسهولة)) و((لا شيء ينبئنا بروح الشعب أكثر من أمثاله)).²

ونظرا إلى أهمية الأمثال في التوجيه والتأديب والتعليم، خصص لها سفر خاص في العهد القديم من الكتاب المقدس، وقد جاء في أوله: ((أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل. لمعرفة حكمة وأدب، لإدراك أقوال الفهم، لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة.

لنعطي الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبيرا،

ونظرا إلى هذه الأهمية الكبيرة للأمثال، كان من الطبيعي أن يهتم بها العرب

¹ اميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 28-31.

² - المرجع نفسه، ص 96.

ثانيا: البطاقة الفنية (وادي سوف)

1-الموقع الجغرافي: تقع وادي سوف في الجنوب الشرقي من الصحراء الجزائرية المتزامية الأطراف بين خطي عرض 30-40 شمالا وما بين خطي طول 6-8 شرقا تقريبا،¹ يحد أرض سوف من جهة الشمال المعبر عنه بالجوف أو الظهيرة: بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب والميتة وبودخان.

ومن جهة الشرق: نقرين، وأفركان ونفطة ونفزاوة .

ومن جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة: واحات طرابلس وغدامس وما والاها.

ومن جهة الغرب: ورقلة وتماسين ونقرت وما أضيف لها من قرى التي تمر على طريق بسكرة منها وإليها.² *

2-أصل التسمية : كانت أرض سوف تسمى الظاهرة قال القدماء إنها سميت بذلك لأنها أول قطعة ظهرت بعد نقطة حيث انحصر عنها ماء طوفان، كما أن أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك وهو الآن يسمى الظاهرة ثم صارت تسمى أرض سوف، قيل لأنها كانت محلا لأهلها الصوفة لان كل عابد من اهل العبادة التصوف للعبادة فيها وقيل سميت بذلك لأنها أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم،

وقيل كان بها رجل عليهم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف وسميت هذه الأرض به، والسوف معناه في اللغة العلم و الحكمة.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال ، ولاية الوادي، الطبعة الأولى، 2016.

² ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصجراء وسوف، تعليق: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007، الطبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص41.

* هذه الحدود قديمة لولاية الوادي.

جاء في كتاب تغريبة بني هلال: " قيل إن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقية دخلوها... وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة بقرب مدينة حلب الشام. فاعلمهم أتوا إلى هذه الأرض فسميت بهم".¹

3- السكان: أشار الباحث الفرنسي أندري فوزان إلى أنه قبل مجيء قبائل العدوان والطرود العربية من المشرق ثم الأتراك، كانت تتواجد بمنطقة سوف أقوام من غير عرب، منهم الذين استوطنوها مؤقتا، وذكر منها على الخصوص، الأمازيغ، والفينيقيين، والإغريق، والرومان، والوندال، والبيزنطيين، والمسيحيين. يفيد المرجع التوثيقي لمونوغرافيا ولاية الوادي النشور على الموقع الرسمي للولاية بأن " ابن خلدون ذكر دون تدقيق أن أصل القبائل التي تسكن هذه المنطقة من قبائل زناتة كما يدل وجود الآثار الرومانية في بعض القرى في المنطقة على مرور الرومان والفينيقيين في هذه الربوع مثل العقلة بدائرة الرياح ولم تعرف المنطقة إلا عند وصول المسلمين تحت قيادة حسان بن نعمان حيث برزت قبيلتان هما طرود وعدوان، اللذان سيطرا على الجهة إلى غاية مجيء سنة 1872 ويبقى من الصعب تحديد الجذور التاريخية لسكان المنطقة وأول من نزل فيها، وما إن كان سكانها الأوائل، قد جاؤوها على هجرات من خارجها إلا أن المؤكد أن المنطقة عرفت إنسانها الأول المتمثل في الشعب بئر العطل شمال شرق وادي سوف.²

هذه البنية التحتية المكونة لسكان الوادي.

¹ - ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق: الجيلاني بن ابراهيم العوامر ، الابيار ، الجزائر، د ط ، 2007 ص

² - خليفة قعيد، تفعيل الثقافة الشعبية في التنمية المستدامة نموذج وادي سوف، الطباعة سامي 2022، ص25-27.

4-الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف:

تعتبر الثقافة من القيم و المؤثرات التي بإمكانها أن تؤثر على الشعوب و المجتمعات، وهذا ما اشتهرت به وادي سوف و من بين هذه المؤثرات نجد بعض من الأدياء و الشيوخ والعلماء والكتاب ومنهم:

- الشيخ محمد الطاهر التليلي : هو محمد الطاهر بن القاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد قسم بن أحمد التليلي، القماري، السوفي، الجزائري. ولد يوم الخميس السادس من شهر ذي الحجة عام ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة(1328هـ) من أهم اعماله ،معدودة اقبل الشتاء القارس والثلوج ، حيث وضع الشيخ التليلي برنامجا أسبوعيا علميا لدروسه وغيره من الاعمال ،توفي الشيخ برفيق الأعلى يوم الثلاثاء 16رمضان 1424هـ الموافق ل 11 نوفمبر2003م.

- الشيخ محمد العدواني: هو محمد بن محمد بن عمر العدواني، الرحماني، السوفي: مؤرخ متصوف، وعالم رحلة من آثار " تاريخ العدواني"¹

- الفقيه خليفة بن لحسن القماري: ولد بقمار سنة (1123-1205)هـ (1711-1793)م إحدى بلديات وادي سوف، وعاش حياته العلمية منتقلا بين مسقط رأسه وبين بسكرة وسيدي عقبة وخنقة وسيدي ناجي².

- الشاعر الشهيد محمد الأمين العمودي : من مواليد وادي سوف عام 1892 زاول تعليمه بمسقط رأسه بقسنطينة، اشتغل كاتب عدالة ثم مساعد ترجمان شرعي، ثم وكيل شرعي، كما

1 إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل-

الوادي، الطبعة الأولى، 1432هـ-201م،ص15

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، دار العرب الإسلامي،1998، الطبعة الأولى، ص 77.

أسهم في تأسيس جمعية العلماء وكان أمين العام لها في السنوات الخمس الأولى ، وكذا في عقد المؤتمر الإسلامي عام 1936.

- المؤرخ الفقيه إبراهيم العوامر : هو ابراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن عامر ، فقيه صوفي ، ومؤرخ شاعر، ولد عام 1881 بالوادي، تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم بمنطقة الجريد التونسية ثم أتم تعليمه بجامع الزيتونة اشتغل بأش عدل بالمحكمة الشرعية بالوادي وكانت له مواقف تجاه الاحتلال الفرنسي نفى إلى أولاد جلال، ثم حول إلى محكمة تقرت ألف عدة كتب منها: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، والبحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح.¹

ثالثا: مفهوم الموروث

1- تعريف الموروث

أ- لغة: جاء في لسان العرب : ورث: الوارث : صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، " والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين " أي يبقى بعد فناء الكل ، ويفني من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له. وقوله تعالى " أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس " قال ثعلب: يقال إنه ليس في الأرض إنسان وله منزل في الجنة ، فإذا لم يدخله هو ورثه غيره، قال: وهذا قول ضعيف، ورثه ماله ومجده، وورثه عنه ورثاً ورثةً وورثةً وإرثاً أبو زيد: ورث فلان أباه يرثه وميراثا. وأورث الرجل ولده مالا إرثاً حسنا. ويقال: ورث فلانا مالا أرثه ورثا وورثا إذا مات مورثك فصار ميراثه له. وقال الله تعالى إخبار عن زكريا

1 إبراهيم رحمانى، المرجع السابق ، ص 9.

ودعائه إياه" هب لي من لدنك ولما يرثني ويرث من آل يعقوب" أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي.

قال ابن سيده: إنما أراد يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة، ولا يجوز أن يكون خاف أن يرثه أقرباؤه المال، ابن الأعرابي: الورث والإرث والوراث والإراث والتراث واحد.¹
ب- اصطلاحاً: يعرفه رمضان الصباغ بأنه: ذلك الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي و الفني، وكل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة.

وتراثنا هو الموروث عن السلف سواء كانوا ممن يقنطون نفس المنطقة أو غيرها، أي أن تراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم، القصص والحكايات، والكتابات، وتاريخ الأشخاص وما يظهر من قيم، وما عبر عن هذه جميعاً أو تقاليد أو الطقوس.

كما عرفه رمضان الصباغ أيضاً: تراثنا هو ما ورثناه من كل الأجيال السابقة منذ العصور القديمة في مصر والصين، مروراً باليونان و المسيحية والإسلام حتى عصرنا الحاضر. كل هذا يشكل تراثاً حياً بالنسبة لنا، قد يكون هذا جانب أقرب إلى نفوسنا من ذاك أو العكس إلا أن هذا لا ينفى أنه تراثنا جميعه.²

1 ابن منظور، المصدر السابق ، ص 199-200.

2 رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2002، ص338.

2-أنواع الموروث:

هناك أنواع عديدة للموروث نذكر منها مايلي:

أ-الموروث الثقافي :

يعتبر الموروث الثقافي كنز الأمة حيث يشمل كل الفنون الشعبية من شعر وغناء وقصص وحكايات وأمثال، منها " أعطيني مسيمير ودسني في نوغير"، و" أملاي الزنداحة وبيتتي في الساحة"¹. لأن المثل صوت الشعب.

ب-الموروث الاجتماعي :

يعد من العوامل الأساسية في التأثير على الفرد والمجتمع ومن بين الأمثال الاجتماعية:" اخدم بصوردي وحاسب البطال"، و"اخطب بنات الأصول علاش الزمان يدور"². يبنى المثل العلاقات الاجتماعية.

ج-الموروث الديني:

يعتبر الموروث الديني موروثا تراكميا، ثقافيا وعقائديا وعرفيا، يتراسل تاريخياً ويتناسل وراثياً حيث يشمل مجموعة من الفنون الشعبية من بينها الأمثال مثل " الكمال لله والضعف للبشر"، أيضا " الكلام الزين يندفع في الدين"³.

يمثل الموروث الديني ركيزة تجمع أصول الشعب المتناثرة

1 بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص20.

2 بن علي محمد الصالح، 1500مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، دن، الطبعة الأولى، 1998، ص12،13.

3 بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة)، مطبعة

سخري، ط، الوادي، الجزائر، 2012، ص 117

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعاتية للأمثال الشعبية السوفية

أولاً: الجانب الديني.

ثانياً: الجانب الثقافي.

ثالثاً: الجانب الاجتماعي.

رابعاً: الجانب اللغوي.

تمهيد:

الأمثال الشعبية السوفية جديرة بالدراسة والتحليل ،فهي غنية بالأساليب التعبيرية والمعاني البلاغية رغم كونها جملاً قصيرة ذات كلمات معدودة لكن تحمل في طياتها خلاصة لتجارب وخبرات جعلتها قيد اهتمام الدارسين ، كما وتزخر الأمثال السوفية الشعبية بمواضيع عديدة تكشف الجوانب الدينية والإجتماعية والأخلاقية للمجتمع السوفي، وتهدف دراستنا للكشف عن بعض الأساليب التعبيرية والمعاني البلاغية للأمثال السوفية ذات الألفاظ المعجمية والأبعاد الدلالية المتنوعة .

أولاً: الجانب الديني

1_إِخْدِمِ الْخَيْرَ تُنَالِ الْعَجَائِبَ.¹

وهناك من ينطق المثل هكذا : "إِخْدِمِ اللَّهَ تُنَالِ الْعَجَائِبَ" وقصة هذا المثل عند بعض الشيوخ أن ثلاثة رجال تاهوا في الصحراء ودخلوا كهف .. إلى آخر القصة ،لكن بعد البحث وجدنا أن أصل القصة حديث شريف أورده "الميداني" في تفسير المثل العربي القائل : "مَنْ صَدَقَ اللَّهَ نَجَا " ولذلك فضلنا أن نذهب إلى الأصل ،وهو:

"روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن ثلاثة نفرٍ انطلقوا إلى الصحراء ، فمَطَرَتْهُمُ السَّمَاءُ فَلَجَّوْا إِلَى الْكَهْفِ فِي جَبَلٍ يَنْتَظِرُونَ إِقْلَاعَ الْمَطَرِ، فبينما هم كذلك إذ هَبَّتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ وَجَثَمَتْ عَلَى بَابِ الْغَارِ، فَيَسُّوْا مِنَ الْحَيَاةِ وَالنَّجَاةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :لِيَنْظُرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ إِلَى أَفْضَلِ عَمَلٍ فَعَمَلَهُ فَلِيَذْكُرَهُ ثُمَّ لِيَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى عَسَى أَنْ يَرْحَمَنَا وَيُنْجِيَنَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ بَارًا بِوَالِدِيَّ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا بِغُبُوقِهِمَا فَيُغْتَبِقَانَهُ فَأَتَيْتُ لَيْلَةً بِغُبُوقِهِمَا، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ

1 بن علي مجد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال ، ولاية الوادي، الطبعة الأولى،2016،ص38.

أوقظهما، وكرهت الرجوع ، فلم يزل ذاك دأبي حتى طلع الفجر، فإن كنتُ عملتُ ذلك لوجهك فافرج عنا، فمالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء ، وقال الآخر: اللهم إنك تعلم أني هويتُ امرأة ، ولقيت في شأنها أهوالاً حتى ظفرت بها، وقعدت منها مقعد الرجل من المرأة قالت: إنه لا يحلُّ لك أن تقضَّ خاتمي إلا بحقه، فقامت عنها، فإن كنت تعلم أنه ما حمّلتني على ذلك إلا مخافتك فافرج عنا، فانفجرت الصخرة حتى لو شاء القوم أن يخرجوا لقدروا، وقال الثالث: اللهم إنك تعلم أني استأجرتُ أجراً فعملوا لي، فوفيتهم أجورهم، إلا رجلاً واحداً ترك أجره عندي وخرج مغاضباً، فربيتُ أجره حتى نما وبلغ مبلغاً، ثم جاء الأجير فطلب أجرته، فقلت: هاك ما ترى من المال، فإن كنت عملت ذلك لك فافرج عنا، فمالت الصخرة وانطلقوا سالمين فقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ صدق الله نجا، ومعنى "صدق الله" لقي الله بالصدق، وهو أن يحقق قوله فعله "

ويضرب هذا المثل في شأن فاعل الخير الذي يهبه الله الخير وما لا يخطر بباله حين المصائب والشدائد، وفي المثل كناية عن جزاء فاعل الخير من الله تعالى وبنال من فعله ما يدهشه.

2_ رَبِّ يَغْسِي عَلَيْنَا الظُّلْمَ وَأَوْلَادَ الْحَرَامِ.¹

قصة المثل أن رجلا التقى مع شيخ صالح وهو يردد مرّة بعد مرّة "الله يكفيننا من دعاوي الحق والباطل".

_ فقال الرجل: أراك تردد كثيرا هذا الدعاء فلما الخوف؟

_ فرد الشيخ الصالح: إنَّ أبشع شيء أن يتهم الإنسان بسوء لم يقترفه، وأبشع من ذلك أن يكون اقترفه فعلا ، ولذلك كنت أردّد ما تسمع!

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 70

_فقال الرجل: أنا لا أفعل سوء ولا أخاف.

_فقال الشيخ الصالح: أوصيك أن تردّد دائماً "الله يفكنا من دعاوي الحق والباطل"، فإنك لا تعرف من أين تأتيك البلية؟

افترق الرجلان ومرّت الأيام وسافر الرجل إلى بلدة مجاورة وحين نزل صلى صلاة العصر مع أهلها أين رحبوا به وتسابقوا عن ضيافته باعتباره عابر سبيل، واستضافه أحدهم وبعد تناول العشاء وشيئاً من السمر نام الرجل في دار الضيافة، وحين مضى نصف الليل قتلت الزوجة زوجها بطعنات سكين، ثم وضعت السكين بجانب الضيف النائم كما لطخت ملابسه بالدم سعياً منها لتوريطه وإخفاء جريمتها، ثم صاحت منادية الجيران وإعلامهم بجريمة قتل قام بها الضيف، وماهي إلا لحظات وتجمع الجيران بالمنزل وقبضوا على الضيف المتلبس بجريمته كما يرون.

وفي الصباح سيق الضيف إلى كبير القرية ومدير شؤونها ، وتجمهر الناس يطالبون بالقصاص العادل فمن قتل يقتل ، واستجاب كبير القرية لطلبهم وحكم بأن يقتل الضيف حرقاً بالنار .

وحل يوم تنفيذ الحكم وأوقدت النار بالساحة العمومية للقرية وجيء بالضيف المتهم بالقتل مكبلاً، وصادف ذلك اليوم أن جاء الشيخ الصالح إلى القرية ورأى كل سكانها متجمعين بساحتها، فقصدهم وسأل عما يحدث واكتشف الأمر وكانت المفاجأة أنّ صاحبه سيحرق.

تدخّل الشيخ الصالح بعدما فهم الموضوع، وطلب من كبير القرية مهلة ليتأكد من تهمة صاحبه، وهو متأكد من أخلاقه وبأنه مهما ارتكب من ذنوب فإنه لا يمكن أن يرتكب جريمة قتل، وبعد تفكير عميق طلب الشيخ الصالح إحضار زوجة القتيل وكانت حاملاً في شهرها السابع.

وقفت زوجة القتيل وهي واثقة من نفسها، ووضع الشيخ الصالح على بطن الزوجة وقال:

_قسمتك بالله وبإذن الله أيها الجنين من قتل والدك؟

_وبإذن الله تكلم الجنين وقال:إنها أمي!

_وضع الشيخ يده ثانية وقال للجنين:قسمتك بالله وبإذن الله أيها الجنين أنزل.

وبإذن الله نزل الجنين وعاش، ولذلك يقولون أن الوليد إذا كان أسبوعيا يعيش بصفة طبيعية أما إذا كان غير ذلك فمن الصعب أن يعيش كما هو رائج في ثقافتنا الشعبية.

_قال الرجل الصالح: الوليد لا ذنب له، فها قد نزل ولكم أن تنفذوا العقوبة على الأم فهي القاتلة كما سمعتم.

وفُكَّت قيود الضيف المتهم وتخلص من ورطته، حينها قال له الشيخ الصالح: _ألم أقل لك ردد دائما: "الله يفكنا دعاوي الحق والباطل"؟هاهي دعوة باطل كادت أن توصلك إلى ما رأيت!

_قال الرجل: سأرددّها وأردد معها "ربّ يقسي علينا الظلام وأولاد الحرام".

ويضرب هذا المثل حين التحرز من البلايا والتهم التي تأتي من أهل الباطل والظلمة والفسقة بهتانا وزورا، وكلمة يقسي علينا: أي لا يمكنهم منا، والظاهر أن أصلها "قصى" وأبدلت الصاد الى سين ، والقصى: البعد، يقال: قصوت عنه، وأقصيت: أبعدت، والمكان الأقصى، والناحية القصوى، ومنه قوله عز وجلّ: "وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ"

والإبدال ظاهرة صوتية تقتضي إبدال حرف مكان حرف آخر وهنا أبدلت الصاد إلى سين في كلمة "يقسي" وهي ظاهرة متعارف عليها بين أهل سوف سواء في أمثالهم أو كلامهم، كما ويتضمن المثل سجع في (الظلام_الحرام)للنغم الموسيقي.

3_رِزْقُكَ مَقْسُومٌ، وَمَا تَدِي غَيْرَ اللَّي كَاتِبِكَ.¹

لقد وردت حكم وأمثال كثيرة لها نفس المعنى مع هذا المثل، والظاهر أنه تحوير واستخلاص لعدد منها، فيقال: "رزقك مقسوم وقدرك محسوم وأحوال الدنيا لا تستحق الهموم لأنها لا تدوم"

ومنها قول الإمام الشافعي:

توكلت في رزقي على الله خالقيوأيقنت أن الله لا شك رازقي

وما بك من رزقي فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامق

سيأتي به الله العظيم بفضله ولو، لم يكن من اللسان بناطق

ففي أي شيء تذهب النفس حسرةوقد قسم الرحمن رزق الخلائق

ومما ورد في هذا المعنى أن إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي رأى رجلا مهموما فقال

له:

_أيها الرجل إني أسألك عن ثلاث تجيبني.

_قال الرجل: نعم

_فقال له إبراهيم بن أدهم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريد الله ؟

_قال: كلا.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 71.

_ قال إبراهيم: أفينقص من رزقك شيء قدره الله لك؟

_ قال: لا.

_ قال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحضة كتبها الله في الحياة؟

_ قال: كلا

_ فقال له إبراهيم بن أدهم: فلما الهم إذن؟

وفي معني مشابه أو يكاد يكون مطابقا

سأل رجل مهموم حكيمًا

_ فقال: أيها الحكيم لقد اتيتك وما لي حيلة مما أنا فيه من الهم؟

_ فقال الحكيم: سأسألك سؤالين، وأريد إجابتهما!

_ فقال الرجل: إسأل.

_ فقال الحكيم: أجنّت إلى هذه الدنيا ومعك تلك المشاكل؟

_ فقال: لا

_ فقال الحكيم: هل ستترك الدنيا وتأخذ معك المشاكل؟

_ قال: لا!

_ فقال الحكيم: أمر لم تأت به ولن يذهب معك، الأجدر أن لا يأخذ منك كل هذا الهم،

فكن صبورًا على أمر الدنيا، وليكن نظرك إلى السماء أطول من نظرك إلى الأرض، يكن لك

ما أردت وابتسم دائما.. لأن رزقك مقسوم، وقدرك محسوم، وأحوال الدنيا لا تستحق الهموم،

لأنها بين يدي الحي القيوم.

ويضرب المثل في شأن تسليم الأمر لله ووهي كناية عن القناعة والرضا بما قسمه الله، فمصائر العباد ورزقهم بيده سبحانه وقد أمرنا فقط بعبادته والرزق بأمره فلا ننشغل به والإنسان لن ينال من الدنيا إلا ما كتبه الله له، وفي المثل ظاهرة صوتية وهي الحذف في "اللي" وذلك بحذف حرف "الذال" في الإسم الموصول الذي.

4_ اللويحة وللمسيحة والسبيحة حتى تُخرج الرويحة¹.

قول مأثور للشيخ الحاج التماسيني تلميذ الشيخ أحمد التجاني ومؤسس زاوية تماسين، وتوارث هذا القول عامة الناس ونص المثل كما قاله الشيخ هو: اللويحة أي لوحة القرآن، والمسيحة أي المسحة أداة الحرث اليدوية، والسبيحة أي سبحة الذكر حتى تخرج الرويحة، أي تخرج الروح.

يضرب هذا المثل لضرورة الثبات والتمسك بالأصل، وبما هو مفيد في حياتنا وآخرتنا، والترغيب في استثمار الوقت وعدم ضياعه فيما لا يعني .

في المثل كناية عن العلم والعمل والعبادة كما ويتضمن سجعا يتبين بتوافق أواخر كلمات المثل في الحرف الأخير (صوت التاء) :

اللويحة والمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة، مشكلا بذلك نغما موسيقيا.

5_ الذيب قال: المَكْتُوبُ وَمَعَاهُ تَنْفِيرَةٌ².

من طبيعة الذيب الغدر خاصة عندما يريد سد جوعته، وقصص الذيب مع الراعي كثيرة في هذا الشأن، وهو الحيوان الأكثر شهرة في المخيلة الشعبية ومن بينها:

¹ بن علي مجد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق ، ص 109

² المرجع نفسه ، ص 69.

يحكى أنه قيل يوماً للذئب لماذا تهجم على الغنم؟ فيمكنك أن تبقى واقفاً وسيأتيك مكتوبك منها، وقف الذئب طويلاً ينتظر مكتوبه والغنم تمر أمامه، وتأكد أنه من المستحيل أن تخرج شاة من القطيع وتقدم نفسها وجبة له، ولما بقيت أمامه شاة واحدة من القطيع وتقدم نفسها وجبة له.

_فقيل له: ألم تصبر حتى يأتيك مكتوبك؟

_فقال لهم: المكتوب وحده لا يكفي بل "المكتوب ومعاه تنقيزة"

والمعنى أن المكتوب ومعاه السعي، والمثل كناية عن الحث و السعي على ما كتبه الله لنا من أرزاق، وضرورة الأخذ بالأسباب والتسليم الأمور لله ويكون ذلك بشتى الوسائل وتوفيق من الله تعالى لا تمطر ذهباً ولا فضة، كما وتضمن المثل ظاهرة القلب وتمثلت في قلب الهمزة في لفظ "الذئب" إلى ياء والتي أصلها "الذئب".

6_ اللّٰي يُطَلِّبُ يُطَلَّبُ بِالرَّبْعِيِّ¹

وقصة المثل أن أحدهم كان يدعو ويطلب من الله أن يعطيه ربعي من الذهب، فلما سمعه جاره سخر منه ووصفه بالغباء لأنه يطلب الكثير.

_وقال في نفسه: سوف لن أكون غيباً مثله، سأطلب خمس قطع ذهبية فقط.

واستجاب الله لدعائهما وأعطى للأول ربعي من الذهب، وأعطى للثاني خمس قطع ذهبية كما طلبا، لكن الثاني ندم وأراد المزيد من الذهب فذهب إلى جاره وطلب منه أن يعطيه نصف الربعي، فرفض جاره الطلب فشكاه للقاضي، فطلب القاضي إحضار كمية الذهب من كلا الطرفين، وبعد إحضار الذهب نطق القاضي بالحكم وقضى أن تضاف القطع الذهبية الخمسة لصاحب الربعي من الذهب، فاستغرب الجار من حكم القاضي وقال له:

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 110.

كيف تزيد الذهب لمن يملك الكثير من الذهب وتحرمني من خمس قطع؟

فردّ القاضي: لأنك غبي فخرائن الله واسعة فلماذا تطلب منه خمس قطع فقط؟

فجارك الذي طلب ربعي من الذهب على صواب ولذلك كافأته بقطعك الذهبية الخمسة.

فقال الجار: فعلا خرائن الله واسعة ولا يعجزه طلبي، "اللي يطلب يطلب بالربعي"،

فأصبح قوله هذا مثلاً سائراً.

ويضرب المثل للحث على طلب الكثير من الله فخرائنه وافرة وعطائه أوفر ولا يعجزه ما

نطلب، وفي المثل ظاهرة صوتية وهي الحذف في لفظ "اللي" وتمثلت في حذف حرف الذال

من الإسم الموصول الذي.

7- لَيْلَةَ الْقَبْرِ مَا يَبَاتُ الْبُرَّاءُ¹

هذا المثل قاله الشيخ غومة المحمودي عندما غادر وادي سوف متوجهاً إلى ليبيا مع

كوكبة من المقاتلين والفرسان وقد تم اللحاق به في "وادي أول" بنواحي مدينة غدامس الليبية،

وحين بدأ إطلاق النار من حوله، طلب من الخادم أن يسرّج الحصان حتى يرد على العدو

ويقاتله، لكن السرج تم قطعه حتى لا يستعمله الشيخ غومة فقال الخادم:

لَا يَمِئْتُهَا مِنْ كُلِّ جِيهَةٍ مَالَتْ وَمَهْبُوءٌ مِنْ قَالِ الْحَيَاةِ مَا زَالَتْ

انقضض الشيخ غومة بعدما سمع ما يقوله الخادم وتأكد أن النهاية قربت فقال هذا البيت:

الصَّبْرُ يَا خَالِقَ الصَّبْرِ وَالرَّاسُ لِمُعْطَى نَعْرَى وَاللَّهُ يَا لَيْلَةَ الْقَبْرِ مَا يَبَاتُ وَاحِدُ الْبُرَّاءِ

وأستشهد الشيخ غومة في شهر مارس سنة 1858 لكن أقواله بقيت خالدة يتداولها

الشيوخ إلى يومنا هذا.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص112

ويضرب هذا المثل في شأن الرضى بما كتبه الله لنا ، وفي المثل كناية عن وجوب التسليم والرضى بقضاء الله وقدره وأنه لا مفر منه إن كان خيرا أو شرا.

8_المعروف إتقي وئوقى¹.

جاء في قصة هذا المثل أن رجلا كان يمشي بالصحراء، وطال به السير وأنهكه التعب وضرب عليه الليل وأراد أن ينام، وبعد بحث عن مكان آمن وجد قرية صغيرة، فنام بجانب مقبرتها وبينما كان يغط في نومه العميق سمع امرأة تحدث امرأة أخرى وتقول لها:
 _إنّ "فلانة بنت فلان" ستأتينا اليوم.

استيقظ الرجل وفي ذهنه تفسير واحد لما سمع، وأن "فلانة بنت فلان" ستموت اليوم وستكون من أهل المقابر، ولذلك أوقف رحلته في هذا اليوم، وذهب ليتأكد من الأمر.

سأل الرجل عن بيت "فلانة بنت فلان" فوجدها شابة صغيرة، وهاهو ينتظر اللحظة الحاسمة لإعلان وفاتها لكن شيئا لم يحدث، ولم ير الرجل أي حركة غريبة في المنزل، غير حديث يدور بين الشابة وأمها.

_ قالت الأم: هيا يا ابنتي لتناول الطعام.

_ فردت البنت الشابة وهي على سطح البيت وتعطي صندوقا ضخما لتتمكن من تعليق الملابس المغسولة: ليست لي رغبة في تناول الطعام الآن.

قالت الأم: سأحتفظ بالطعام حتى تتناولينه متى رغبت.

_ فقالت البنت: لا، بل هناك فقير متسول على الباب تصدقي له بطعامي.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب ، ص 118.

مضى النهار وضرب الليل رجع الرجل لبييت بمكانه البارحة بجوار المقبرة وفكره مشغول بما سمع الليلة السابقة ولم يحدث منه شيء، وبعدما نام سمع حواراً يدور بين امرأتين، قالت إحدهن للأخرى:

_ أين "فلانة بنت فلان" لقد قلت أنها ستأتينا ولم تأت؟

_ فردت الأخرى: لعلها كانت ستسقط من على صندوق وهي تعلق الغسيل وتموت، لكنها قدمت صدقة فنجّاه الله بما فعلته من خير.

والمعنى من المثل أن الصدقة "المعروف" تدفع البلاء وتقي من المكاره في الدنيا، كما تقي من النار في الآخرة حتى إذا أراد شخص أن يتصدق يقول أحدهم: "دفع البلاء"، ويقول رسولنا الكريم عليه افضل الصلاة وأتم التسليم: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ.

وفي المثل سجعني (إتقي _ يُوقِي) للنغم الموسيقي.

9_ النِّعْمَةُ بِحَمْدِهَا لَغَمِي¹

قصة المثل رويت عن النبي عليه الصلاة والسلام وهي: (إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، بدا الله أن يبتليهم؛ فأرسل إليهم ملكاً، فأتى الملك الأبرص -أبرص يعني: مريض بمرض البرص- فقال له الملك: أي شيء أحب إليك؟ قال له: أحب شيء إليّ لون حسن، وجلد حسن، وأن يذهب عني هذا الذي قد قدرني الناس -يعني: يذهب هذا البلاء عني- فمسحه -أي: الملك- فأعطني لوناً حسناً، وجلداً حسناً -الملك مسح لكن الذي أعطى هو الله جل وعلا- ثم قال له الملك: أي شيء من المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطاه الملك ناقة عشراء، وقال له: بارك الله لك فيها، ثم انصرف.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 127.

ثم أتى الملك الأقرع وقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال له: شعر حسن، ولون حسن، ويذهب عني هذا الذي قذرتني الناس، فمسحه -أي: الملك- فأعطي شعراً حسناً، ولوناً حسناً، ثم قال له: أي الأموال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطاه الملك بقرة حاملاً وقال: بارك الله لك فيها، ثم انصرف.

ثم أتى الملك الأعمى وقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إليّ بصري فأبصر الناس، فمسحه الملك فرد الله إليه بصره، قال: أي شيء من المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه الملك شاة والداء، وقال: بارك الله لك فيها.

فأنتج هذان، وولد هذا، فأصبح لهذا واد من الإبل، وأصبح لهذا -أي: الثاني- واد من البقر، وأصبح لهذا -أي: الثالث- واد من الغنم -ما شاء الله! الأموال كثرت، وبورك فيها-.

فأتى الملك الرجل الأول في صورته التي كان عليها من قبل -يعني: بصورة رجل أبرص مسكين فقير- وقال له: مسكين وابن سبيل، انقطعت بي الحبال -أي: الأسباب- في سفري، ولا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، فأسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال؛ بغيراً أتبلغ به في سفري، قال له: الحقوق كثيرة، فقال له الملك: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت -يعلق الحافظ ابن حجر في الفتح على هذا ويقول: ظاهر النص النبوي: أن الله قد صيره إلى ما كان-.

فأتى الملك الرجل الثاني، وقال: مسكين وابن سبيل، انقطعت بي الحبال في سفري، ولا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، فأسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والشعر الحسن، والمال؛ بقرة واحدة أتبلغ بها في سفري، فقال له كما قال الأول، قال الملك: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

ثم أتى الملك الرجل الثالث وقال: مسكين وابن سبيل، انقطعت بي الحبال في سفري، ولا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، فأسألك بالله الذي رد عليك بصرك وأعطاك المال؛ شاة واحدة

أتبلغ بها في سفري، فقال: لقد كنت أعمى فرد الله علي بصري، وكنت فقيراً فأغنانني الله، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم في شيء أخذته الله عز وجل، فقال الملك: أمسك عليك مالك، فإنما ابتليتكم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبك).

ومن خلال الحديث الشريف يظهر أن الأعمى هو من حمد الله على ما أنعم عليه، ولذلك قالوا " النعمة يحمدها لعمى " هكذا حال الكثير من الناس يمن الله عليه بالنعمة وينكرها ويضرب هذا المثل في من يحمدون الله رغم الابتلاء والمصائب ، والمثل كناية في الشاكرين لله رغم الظروف والحالات، ولو ابتلاههم الله بما لم يبتل عباده لشكروه وحمدوه.

10_ إذا جت نجيبها السبيبة، وإذا مشت تقطع السلاسل¹.

يحكى أن شخصا غنيا اسمه الأسد، دارت الأيام ولم يبق من ماله غير ذهب ومجوهرات زوجته، وقرر يرحل فأخذ المجوهرات وبعض الأثاث ودخل البادية بحثا عن مهنة، وعندما اشتد به العطش توجه نحو بحيرة ماء، اقتربت الفرس من الماء فغرقت في البحيرة رغم ربطها بسلسلة من حديد، ولم يبق للأسد شيء غير زوجته، توجه الأسد نحو رجل ميسور وطلب منه أن يعمل عنده راعيا وكان له ذلك، وفي أحد الليالي اضطر الأسد أن ينام بحضيرة الأحصنة فلقق به شيء من رذاذ بول أحد الأحصنة فأصبح يقول:

منين كنا وكانت ليّام كان الحمام يبيض عن الودت...وكي خنا وخانت ليّام عاد لحصان
يبول عن لحية الأسد.

فسمعه الرجل وهو يتفقد أملاكه ليلا فتعجب من أمره وعرف أنه الأسد الذي سبق وأن سمع عنه، وتفطن الأسد بأن الرجل عرفه فأخذ زوجته صباحا وولى هاربا، وهما في الطريق توجهوا نحو البحيرة فوجد سبيبة(شعر الفرس التي تعلق الرقبة)الفرس تظهر فوق الماء اقترب

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق ، ص39

نحوها وجذبها وإذا بالفرس تطفو بحمولتها، أخذ الأسد المجوهرات والذهب وخاطب زوجته قائلاً: إذا جت تجيبها السبيبة وإذا مشت تقطع السلاسل.

ويضرب هذا المثل في أن الله إذا سهّل أمراً يقاد إلى العبد بشعرة سبيبة حصان، وإن أراد أن يدبر أمراً أدبر ولو كان مشدوداً بسلاسل من حديد، فالأنسان لين ينال إلا ما كتب الله له، ولو هربت من رزقك كما هربت من أجلك لتبعك رزقك كما يتبعك أجلك فما فاتك لم يخلق لك وما خلق لك لن يفوتك.

وفي المثل طباق في (جَتْ#مَشِتْ) ونوعه إيجاب.

ثانياً: الجانب الثقافي

1_الطَّمَعُ قَطَّاعُ لِرَقَابِ.¹

وهو مثل يتطابق مع المثل العربي القديم "تُقَطَّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ"، وأصل هذا المثل قصة رجل ثري يمارس التجارة في بلد غير بلده وفي إحدى المرات وهو في زيارة لبلدته كان يسير مع القافلة وعنده كيس من المال، وعندما نزلت القافلة لتناول العشاء وضع كيس المال، وعند انطلاق القافلة وجد بجانبه كيسه كيساً آخر لم يسأل عليه أحد، فغلبته نفسه ووسوس له الشيطان وأخذ الكيس مع كيس ماله، وحين وصوله إلى بيته أسرع إلى فتح الكيس واكتشاف ما بداخله، وبإلها من مفاجأة، إنها جثة رضيع حديث الولادة، وما إن حلّ الليل حتى حمل التاجر الكيس وذهب بعيداً عن منزله وتخلص من جثة الرضيع، لكن ما لم يعلمه أن أحد الحراس قد تابعه وتفتن لأمره وقبض عليه وأودعه في السجن.

وفي الصباح عُرض على القاضي وحكى قصته وكيف كان الطمع سبباً فيما وصل إليه ، وأن الكيس ليس كيسه، وهو بريء من دم الرضيع، لكن القاضي أكد له أن الأدلة

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 87.

مثبتة ضده، وحكم عليه بالإعدام، ساعتها لعن التاجر الطمع الذي ورطه هذه الورطة وقال: "الطمع قطاع لرقاب" فذهب قوله مثلاً.

ويضرب هذا المثل في التحذير من الطمع ونتائجه وهو استعارة مكنية حيث حذف فيها المشبه به وهو "السكين" وأبقي على لازمة من لوازمه وهي صفة القطع "قطاع".

2_ الْغَنِي صَادِقٌ لَوْ كَانَهُ كَذَّابٌ. ¹

قصة المثل أنه بينما كانت جماعة تتحدث عن أضرار الفأر تكلم فقير وقال:

إن لي كمية البذور الفلاحية خبأتها جيداً لكن الفأر وصل إليها وأكلها وخرّبها.

فقالت الجماعة: هذا كذب وافترأ لا يأكل الفأر البذور!

فقال الغني: أما أنا فقد خبأت كمية من المسامير لكن الفأر شم رائحتها ووصل إليها وأكلها.

فقال السامعون: صدقت إن الفأر يأكل المسامير.

ويضرب المثل حين يصدّق أهل الجاه وهم يكذبون، وفي المثل كناية عن التودد والطمع لمن فيه منفعة، كما ويتضمن طباقاً (صديق#كذاب) ونوعه إيجاب.

3_ أْبْعَثْ دِينَارَكَ وَأَبْقَى فِي دَارِكَ. ²

قصة المثل أنّ امرأة توفي عنها زوجها وترك لها بنتاً ومالاً كثيراً، فطرق باب منزلها ذات يوم شاب في مقتبل العمر، رثّ الثياب يطلب صدقة فرقت لحاله وقالت: "لعن الله الفقر، فلولا الحاجة ما مدّ هذا الشاب الوسيم يده للناس!" ثم أطرقت قليلاً وسألته إن كان يريد أن يصير رجلاً ذا مال وزوجة ويتخلّى عن عادة التسوّل، فوافق دون تردد، فأخذت منه ثياب التسوّل

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 92.

² المرجع نفسه، ص 36.

واشترت له ملابس جديدة، ثم أخذت تزغرد وتشيع في الحيّ أنّ ابن أخيها قد عاد بعد سفر طويل وأنّه خطب ابنتها، ثم أنّها أقامت له عرساً مشهوداً وابتنت له منزلاً فخماً فصار زوج ابنتها الوحيدة فأنجبت له البنت ولداً، فكانت جدة الولد تأتيه كل صباح فتقول له: "صباح الخير يا ضو الدار" وتضع في يده كل يوم ديناراً.....وكانت تسأل ابنتها عن حالها وعن حال زوجها، ولكن الرجل تضايق من حماته مدّعياً أنها تكثر من التدخّل في شؤونه الخاصة فقال لابنتها: "قولي لأمّك ابعثي دينارك وابقى في دارك" ولكن البنت لم تستطع أن تبلغ ذلك لأمّها، فلما ضاق الرجل بحماته ذرعاً، عمد إلى مسمار غرسه في عتبة المنزل فلما جاءت المرأة أصاب المسمار رجلها، فهرعت إليها ابنتها وأعلمتها بما كان من الرجل الذي أحسنتا إليه، فقالت لها أمها تمارضي ودعي أمره، فتمارضت البنت فأخذ الرجل يبحث لها عن الأطباء في كل مكان فلم تشف، إلى أن قالت له حماته أنها وجدت لها دواء سهل وهو أن يطعمها من طعام تسوّل يجمعه من أربعة عشر منزلاً، ثمّ أحضرت له ملابس الأولى التي أخذتها منه عندما كان متسولاً ونزعت عنه ملابس الترف، فأخذ يطوف بالمنازل متسولاً فلما جمع ما طلب منه من الطعام طرق باب منزله ليقدم لزوجته دواءها المنتظر ولكن حماته التي كانت في انتظاره صاحت في وجهه وأخذت تستجير بالجيران من هذا المتسول الذي يدّعي أنه صاحب البيت.

واجتمع الجيران فوجدوه هناك وأنكروا هيأته فطردوه وهددوه بالضرب إن هو عاد إلى دعواه، فخرج من ذلك النعيم جزاء حماقته وإساءته لمن أحسن إليه.

والمثل يضرب في من تغلبه أنانيته فتكون سبباً في مصائبه ويعتبر المثل كناية عن صفة الأنانية والإساءة لمن أحسن إلينا، كما ويتضمن سجع في (دينارك _ دارك) ويضفي ذلك نغمة موسيقية للمثل.

4_ مَا سَرَقُولِي بَرْنُوسِي نَحْوَهُ مِنْ أَكْتَا فِي نَحَّانْ.¹

يحكى عن رجل طيب أهدي له برنوس ثمين، وفي مناسبة ما لبس الرجل البرنوس، وحين عودته من هذه المناسبة رجع دون برنوس، فسأله ابن أخيه:

_ أين برنوسك يا عمي أسرقوه منك؟

_ فأجاب العم: "ما سرقولي برنوسي نحوه من أكتافي نحان" اي سرقوا برنوسي يا ولدي، إنما نزعوه من كتفي نزعاً!

وكانت إجابة العم كمن فسر الماء بالماء، ويضرب المثل حين تخفي الحقيقة و هي واضحة وضوح الشمس والمثل كناية عن من يخفي الحقيقة و هي عارية.

5_ كِي مُوثِقُ جَحَا لَا يَنْبَاعُ لَا يَنْشَرِي.²

يحكى أن جحا باع منزله وأشترط على المشتري أن الموثق القائم في ساحة المنزل خارج المنزل خارج البيع، أي أن الموثق يبقى ملكاً لجحا وبعد أيام بدأ جحا يعلق الجيف في ذلك الموثق، ولما احتج صاحب المنزل عارضه جحا قائلاً:

_ الموثق موثقي وأنا حر، أعلق عليه ما أشاء!

ولم يبق لصاحب المنزل سوى الخروج منه، لهول ما رأى وفضاعة ما يشم من روائح، وهكذا عاد جحا إلى منزله.

ويضرب المثل في حالات الغش والتحايل والاحتيايل، وهو تشبيه ذكرت فيه الأداة "كي" والمشبه به "موثق جحا" ووجه الشبه "لا يباع ولا ينشري"، كما وتضمن المثل طباق في (ينباع # ينشري) ونوعه إيجاب.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 117.

² بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع 104.

6_ الشَّدَانُ شَدُّوا وَالْمَدَّانُ مَدُّوا وَلِعَرُوبِهِ هَوَادِفٌ.¹

وقصة المثل أن أحدهم أراد تكذيب جحا

_فقال له: هل المرحول رحل؟

والسائل يعلم أن المرحول رحل، ويعلم أيضا أن المرحول مشى قليلا ثم أقام من جديد لطارئ طراً له.

وما شاهده جحا قائد المرحول حمل الأثاث على الإبل وحضّر كل مستلزمات الرحلة وانطلق ولا يعلم الباقي، وقد أحسّ أن في السؤال خدعة، فأجابه بذكاء شديد وتحفظ أشد قائلاً له:

_ "الشَّدَانُ شَدُّوا وَالْمَدَّانُ مَدُّوا وَلِعَرُوبِهِ هَوَادِفٌ"، بمعنى: لقد حملوا متاعهم وانطلقوا في المسير لكن قد يهدف لهم هادف فيقيمون من جديد لأن الطوارئ تحدث دائماً لأهل الصحراء والبادية، وهكذا كانت اجابة جحا وافية شافية.

ويضربالمثل عند التحفظ وعدم معرفة التفاصيل، وترك هامش يمثل خط الرجعة، في المثل طباق : (الشدان # المدان) ونوعه إيجاب، و طباق ثاني في (شدا_ مدوا) ونوعه إيجاب.

7_ عَادَتْ حَلِيمَةُ لِعَادَتِهَا الْقَدِيمَةَ.²

وهو مثل منتشر في معظم الدول العربية وقد استمد قوته وتداوله من سلاسته وسجعه، وينطق في وادي سوف: "رجعت حليمة لعادتها القديمة"، وإذا صحّ ما جاء في تفسير هذا المثل فإنّه مثل عربي قديم، وما يروى وورد أن حليمة هي زوجة حاتم الطائي الذي اشتهر

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 79.

²، المرجع نفسه ص 97.

بالكرم كما اشتهرت هي بالبخل، فقد كانت إذا أرادت أن تضع سمناً في الطبخ وأخذت الملعقة ترتجف في يدها، فأراد حاتم أن يعلمها الكرم فقال لها:

_ إن الأقدمين كانوا يقولون إن المرأة كلما وضعت ملعقة من السمن في طنجرة الطبخ زاد الله بعمرها يوماً، فأخذت حليلة تزيد ملاعق السمن في الطبخ حتى صار طعامها طيباً وتعودت يدها على السخاء، وشاء الله أن يأخذ ابنها الوحيد الذي كانت تحبه أكثر من نفسها، فجزعت حتى تمت الموت، وأخذت تقلل من وضع السمن في الطبخ حتى ينقص عمرها وتموت.

_ فقال الناس: عادت حليلة لعادتها القديمة.

ويضرب لعدم الثبات على موقف، ولكل من يعود إلى عمل بعد أن قرر التوقف عنه، وفي المثل سجع: (حليمه _ قديمه) لإضافة نغمة موسيقية.

8_ الكذب اللي إفلق إكسر الدبورة ويخلي الزيت إمعلق¹.

كان العم يتحدث مع جاره عن مواصفات زيت الزيتون الجيد، وكان بجانبهما ابن أخيه.

_ فقال: إن زيت الزيتون الجيد يجمد في الشتاء.

_ فقال الجار: بالفعل وهذا ما وقفت عليه وشاهدته في كمية من الزيت أتتني هدية من طرف صديق عزيز.

_ فقال ابن الأخ: نعم صدقت يا عمي، مرة ونحن نلعب أمام خيمة علقت بها زجاجة زيت زيتون، قذفها أحد الأصدقاء بحجرة فتكسر الزجاج وبقي زيت الزيتون جامدا معلقا.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص99.

_ فرد العم على ابن أخيه: هذا " الكذب اللي إفلق إكسر الدبوزة ويخلي الزيت إمعلق"، أي هذا الكذب الذي يفلق القارورة ويشقها ويبقي الزيت معلقا، وهكذا سارت قولته مثلا شائعا بين الناس.

ويضرب المثل في الكذب البليغ جدا، وفي المثل جناس: (إفلق _ إمعلق) ونوعه ناقص.

9_ يَا اللَّيَّةُ مَاكِي بِلَا قَصِيَّهْ يَنْعَلُ هَا التَّرَابُ لِمَحِيَّرْ حَذَاكَ.¹

والمثل رمزي على لسان الذئب، والمعروف أن الذئب لا تطأ رجله تراب حركه الإنسان خوفا من وجود فخ لاصطياده، وقد نصب أحدهم فخا للذئب وجعل طعمه "الليه"، ولما اقترب منها رأى نبش التراب وآثار واضع الفخ فخاطبها قائلا:

_ "ياالليه ماكي بلا قصيه ينعل هالتراب لمحير حذاك"، أي أيتها اللية لابد وأن وراءك قصة والدليل ما نبش من تراب حولك.

المثلقول سائر وهو كناية عن التحايل والمكر.

10_ هَاتْ مِنْ يَفْهَمْنِي كِي لَخْضَرِ وَئِدِي.²

بينما كان الإخوة يتجادبون أطراف الحديث، قاطعهم أخوهم "لخضر" قائلا:

_ لقد طال الأمد على وفاة الوالدة، فلماذا لا نفكر في تزويج الوالد؟

_ فرد أحد الأخوة: ومن أين نزوجه؟

_ فرد "لخضر": نبيع البغل وبثمنه نزوج الوالد.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق ص 133

² المرجع نفسه، ص 133.

وفي لحظة صمت قال الوالد: هات من يفهمني كي لخضر ولدي".

ويضرب المثل حين يجد المحتاج من يسنده لقضاء حاجته، وهو تشبيه ذكرت فيه الأداة "كي" والمشبّه به "لخضر ابنه" ووجه الشبه "الفهم".

ثالثاً: الجانب الاجتماعي

1_ الضَّرَّةُ مُرَّةٌ¹

وقصة المثل أن رجلاً لم يهبه الله ذرية وقد اكتشف أن زوجته لا تتجب، وحين تأكدت الزوجة من الحقيقة طلبت من زوجها أن يتزوج امرأة ثانية لعل الله يرزقه بأولاد يسعدونه وفي نفس الوقت تضمن لنفسها البقاء كزوجة ولو على ضرة، لكن الزوج أبى ورفض تجنباً لمشاكل الغيرة بين الزوجتين، وألحت عليه وتعهدت له أن تراعي الزوجة الجديدة وأن لا تثير معها المشاكل وأن تترك الحساسية والغيرة.

وتحت الضغط وافق الزوج على الزواج بزوجة ثانية لكنه أشرط أن تكون زوجة أجنبية من خارج البلدة، وبموافقة الزوجة سافر الرجل لإتمام مراسم الزواج كما يدعي، وبعد مدة رجع الزوج إلى بلده ومعه جرة كبيرة من طين عمد إلى وضعها في غرفة منفردة وألبسها ملابس امرأة وغطاها بعباءة فبدت وكأنها امرأة فعلية، وقال لزوجته:

_ ها أنا عملت بنصيحتك وتزوجت، وهاهي زوجتي الجديدة في الغرفة، وإنها امرأة مسالمة سوف لن يأتيك منها أي ضرر!

وبمرور يوم أو يومين رجع الزوج إلى بيته بعد إنهاء عمله وجد زوجته تبكي، فسألها:

_ ما يبكيك يا زوجتي الغالية؟

_ فقالت: لقد شتمتني زوجتك الجديدة وأهاننتني ولن أقبل منها بمثل هذا!

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 86.

_فقال الزوج متعجبا: وأنا أيضا لن أقبل لك الإهانة، وسوف أعاقبها!

وبالفعل أخذ الزوج العصا ومسك زوجته من يدها وتوجها نحو غرفة الضرة المزعومة، وبسرعة نزل بضربة على رأسها فتهدمت الجرّة، وكانت المفاجأة للزوجة، ولكي تخرج من حالة الارتباك والخجل قالت لزوجها:

_ "الضرة مرّة ولو كانت جرّة".

ويضرب هذا المثل للحقيقة الثابتة التي لا تتغير مهما تغيرت ظروف المحيط من حولها، كالحقيقة الثابتة المتمثلة في رفض الزوجة للضرة مهما كانت الدوافع والظروف التي أتت بها. و المثل تشبيهه بليغ حيث ذكر فيها المشبه "الضرة" والمشبه به "مرّة" وحذفت الأداة ووجه الشبه.

2_ كي كيد النساء¹.

وقصة المثل أن عجوزا "ستوت" التقت بالشیطان وقالت له:

_يقولون أن الشيطان له مقدرة خارقة في الإفساد بين الناس، فهل تستطيع أن تفسد بين تاجر القماش وزوجته حتى يطلقها.

_قال الشيطان: ولما لا، طلبت مني أمرا سهلا وبسيطا.

ذهب الشيطان إلى تاجر القماش ووسوس له وشككه في أمر زوجته، لكن التاجر صمد وراجع نفسه وكانت ثقته وحبّه لزوجته أكبر مما دار برأسه من هواجس، وهكذا باءت كل محاولات الشيطان بالفشل، فعاد إلى العجوز "ستوت" واعترف لها بالعجز.

وجاء دور العجوز "ستوت" وذهبت إلى تاجر القماش وقالت له:

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 104.

_أريد قطعة من القماش الجميل ليهدىها ابني إلى عشيقته المتزوجة.

ثم ذهبت إلى بيت تاجر القماش، وقالت لزوجته:

_أريد أن أدخل عندك لأقوم للصلاة.

_فألت لها زوجة التاجر: تفضلي قومي بصلاتك في كامل راحتك.

وبعد أن صلت العجوز وضعت قطعة القماش خفية خلف الباب، ولمّا عاد التاجر إلى بيته رأى قطعة القماش فقفزت إلى ذهنه قصة العجوز حين طلبت قطعة القماش ليهدىها ابنها إلى عشيقته، فقرر تطليق زوجته فوراً.

_فقال الشيطان: لا كيد ككيد النساء!

_فألت له العجوز: وما قولك لو أرجع الزوجة المطلقة إلى زوجها التاجر؟

_قال الشيطان: إن فعلت سأعلن هزيمتي أمامك؟

عادت العجوز في اليوم الموالي إلى تاجر القماش وطلبت منه قطعة قماش شبيهة بالقطعة التي أخذتها بالأمس، فتعجب التاجر وقال لها:

_ما قصتك مع هذا القماش؟

_فألت العجوز: لقد ذهبت لأصلي عند امرأة مسكينة فنسيت قطعة القماش عندها ولم تسمح لي نفسي لأعود لتلك المرأة لأرجعها، فقررت أن أشتري قطعة ثانية.

وهكذا اطمأن التاجر وفهم القصة وقام بإرجاع زوجته.

ويضرب هذا المثل في التشبيه بكيد النساء، وهو تشبيه ذكرت فيه الأداة "كي" والمشبه به "كيد النساء" وحذف وجه الشبه لأنه تشبيه مجمل.

3_ العودُ يتكسّرُ، والحزمة ما تتكسّر.¹

وقصة هذا المثل قديمة وربما وُجدت ببعض كتب الادب، وكما تحكى شعبيا فإن فأحد الحكماء عندما أحس بقرب أجله، جمع أولاده العشرة وأعطى لكل منهم عودا، ثم طلب من كل واحد تكسير عوده، فكسّر كل منهم عوده بسهولة ويسر، ثم جمع العيدان العشرة وربطها في حزمة واحدة، وبدأ بكبيرهم حيث منحه الحزمة وطلب منه تكسيرها فلم يستطع، ثم قدمها لولده الثاني فلم يستطع، وكرر العملية إلى آخر أولاده وبقيت النتيجة واحدة.

فقال لهم: ما أشبه حال العيدان بحالكم، فالفرد منكم سهل التكسير كهذا العود، أما إذا اتحدتم وكنتم جماعة كهذه الحزمة فلن يستطيع أحد تكسيركم .

وهكذا أوصل الحكيم وصيته لأولاده بإيحاء ورمزية، والتي حثهم فيها بالوحدة والتكتل وعدم التفرق ففي الفرقة تمكين للعدو.

ويضرب المثل في الحث عن الاتحاد وعدم التفرق ففي الاتحاد قوة، وفي المثل كناية عن الدعوة للوحدة والاتحاد ففيها قوة لمجابهة المستحيل، كما ويتضمن المثل طباقا (يتكسر # ما تتكسر) ونوعه طباق سلب.

4_ لا سُجْرَه ولا حِجْرَه²

ويعبر المثل عن الصحراء الرملية الناعمة الجرداء التي لا يوجد بها لا شجر ولا حجر، ولعلمهم يقصدون بها صحراء الربع الخالي لارتباطه بحكاية شعبية تقول: لما ماتت السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحين سمع زوجها الإمام علي كرم الله وجهه بوفاها التفت ناحية الجهة الشرقية الجنوبية للسعودية حاليا وزفر زفرة لم تنبت بعدها تلك

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق ، ص 90.

² المرجع نفسه ، ص 107.

الجهة لا شجرة ولا حجرة، أي كما جاء في المثل: "لا سجره ولا حجره"، لكن تبقى قصة هذا المثل مجرد حكاية من نسج المخيلة الشعبية .

ويضرب المثل للتعبير عن القحط والجذب ، والمثل كناية عن ذلك، وفي المثل سجع في (سجره_حجره)للنغم الموسيقي.

5_ لِحْوَةُ الْحَاسِدَةِ وَالزَّرِيْعَةِ الْفَاسِدَةِ وَالْقُلُوبِ الْكَاسِدَةِ.¹

قصة المثل أن الذئب يوما تقدم من أحد الرعاة وطلب منه شاة ليسد بها رمقه، فقال له الراعي:

_ لا أستطيع أن أعطيك شاة لأن الغنم ليست غنمي وأنا عامل عند صاحبها.

_ فقال له الذئب: صدقت، لكن اذهب إلى صاحب الغنم واستأذنه ليعطيك شاة.

_ فردّ الراعي: ومن يحرس الغنم حين أذهب؟

_ فقال الذئب: أنا أحرس لك الغنم.

_ تعجب الراعي وقال: كيف؟ وهل الذئب يحرس الغنم؟

_ قال الذئب: أتعهد أن لا أخونك.

_ قال الراعي: أبدا، لن أثق فيك أيها الذئب!

_ ردّ الذئب: إن خنتك "الله يلحقني إلى القرن لربعطاش".

ترك الراعي الغنم تحت حراسة الذئب وذهب إلى صاحبها يستأذنه في أن يمنح شاة للذئب، فقال له صاحب الغنم:

_ ولمن تركت الغنم؟

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 107

_ قال الراعي: تركت الذئب يحرسها.

_ تعجب صاحب الغنم وقال: ومتى كان الذئب أميناً؟

_ فقال الراعي: لم أثق به، لكن عندما قال لي: إن خنتك "الله يلحقني إلى القرن لربعطاش"، صدقته.

_ فقال صاحب الغنم للراعي: ارجع إلى الغنم واطلب من الذئب أن يقول لنا ماذا يوجد في القرن "لربعطاش" _ أي أن الرابع عشر _ مقابل منحه الشاة؟
رجع الراعي إلى الذئب وقال له:

_ إن صاحب الغنم وافق على منحك شاة لكن بشرط أن تخبرنا عما يوجد في القرن "لربعطاش"؟

_ فقال الذئب: يوجد في القرن "لربعطاش" لخرة الحاسدة والزريعة الفاسده والقلوب الكاسده"، كما يوجد الولد "وكله ما يشبع، في الدنيا ما ينفع، وفي لخرة ما يشفع".

والمعنى: وجود الأخوة المتحاسدين، والذرية والنسل الفاسد، والقلوب المليئة بالحقد والغل والكراهية، كما يوجد الولد الذي لا يشبع ولا تنتهي طلباته المرهقة، ولا يستجيب للنداء ومد يد العون حين الحاجة إليه.

ويضرب المثل في تغير أحوال الناس إلى الأسوأ بإنتشار أمراض النفوس وطغيان المفاسد الرذائل، وفي المثل سجع: "لِخُوةِ الحَاسِدةِ والزَّرِيعَةِ الفَاسِدةِ والقُلُوبِ الكَاسِدةِ"، وقد أضفى بذلك نغماً موسيقياً للمثل.

6_ النَّالِي فِي الزَّوْجِ إِعْرِي.¹

يحكى أن أحدهم كان فقيرا وأراد أن يتزوج، وقد سمع أن تكاليف الزواج باهظة ولا يقدر عليها، فراح يسعى لزواج ميسر وبدأ بالخطبة، وكلما ذهب يخطب امرأة إلا وترفضه لفقره، فقرر أن يتزوج فقيرة مثله، وخطب امرأة أفقر منه، ولما دخل عليها كانت الليلة شديدة البرد ووجدتها ترتعش من البرد، فنزع جيبته وغطى بها زوجته عسى أن تنعم بشيء من الدفاء.

أكمل الرجل ليلته وفي الصباح سأله بعض الأصدقاء عن الزواج، فقال لهم: "التالي في الزواج إعري" أي أن أيسر زواج يعري صاحبه، في إشارة إلى نزع جيبته التي غطى بها زوجته وبقي جسده للعراء والبرد.

ويضرب هذا المثل لأخذ الحيطة والحذر على توفير مصاريف الزواج، وفي المثل كناية عن الحرص على التحضير الجيد وتوفير المال أثناء الزواج لأن تكاليفه باهضة وكثيرة.

7_ مَا إِحْكُكُ كَانُ ظَفْرُكَ، وَمَا يَنْبِكِيكَ كَانُ شُفْرُكَ.²

وهو مثل مستوحى من الأمثال العربية، مثل:

"ما حك جلدك مثل ظفرك"

وجاء في مجمع الأمثال "ما حك ظهري مثل يدي"

والأرجح أن أصل هذا المثل ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله:

مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفْرِكَ فَتَوَلَّى أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكَ

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 49.

² بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 117.

ويضرب هذا المثل لترك الاتكال على الغير، والاعتماد على النفس، وفي المثل سجع: (ظفرك _ شفرك) للنغم الموسيقي.

8_ من وقت اللي ماتت المرحومة، ما كلبناش الخبزة المرقومة.¹

وقصة المثل أن المرحومة زوجته كانت تعجن العجين وتحضره كخبز ثم تتركه يتخمر فيأتي الحمام وينقر الخبز بمنقاره حتى يصبح كأنه مرقوم أي منقوش ومحفور، ثم تعود بعد مدة لتطهيه فينضج وكأنه خبز منقوش ومختوم ومزخرف.

ماتت هذه المرأة وتزوج الرجل امرأة أخرى فأصبحت تحضر الخبز وتحرص على تغطيته والحفاظ عليه لكي لا يصله الحمام ويثقبه بمناقيره، فينضج الخبز وهو أملس وصقيل دون تحفير، وبعد مدة والرجل يأكل الخبز الذي لم ينقره الحمام.

_ فقال لها يوماً: "من وقت اللي ماتت المرحومة ما كلبناش الخبزة المرقومة"، فالرجل كان يظن أن تلك الثقوب في الخبز هي زخرفة وختم تضعه زوجته السابقة.

ويضرب المثل لمن لا يعلم بما يدور حوله، ولا يعير أي اهتمام لمحيطه، وفي المثل سجع:(المرحومه _ المرقومه) للنغم الموسيقي ، وكما وردت ظاهرة الحذف في "اللي" وذاك بحذف حرف الذال في الإسم الموصول الذي.

9_ الجار قبل الدار.²

وقصة المثل أن رجلاً كان جاراً لأبي دلف البغدادي، حيث قتر حال ذلك الرجل واشتدت حاجته، وتكاثرت عليه الديون فما استطاع إلا أن يلجأ إلى بيع بيته ليسدد التزاماته، وبالفعل عرض بيته للبيع مقدراً ثمنه بألف دينار، إلا أنه كان لا يساوي أكثر من 500 دينار، ولما

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 173.

² المرجع نفسه ، ص53.

أخبروه بذلك قال أعلم لكني أبيعها ب500 وجوارها 500 أخرى، وما كان من أبي دلف حين سمع بذلك إلا أن سدد ديونه ووصله وواساه في مصيبتة .

ويضرب المثل على حسن اختيار الجار الجيد، كذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بالجار فقد قال في أحد أحاديثه: (من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره) و قد كان صلى الله عليه وسلم يعامل جيرانه بصورة حسنة و لذلك علينا أن نقفدي به. والمثل كناية عن اختيار الجار قبل الدار والتمسك بالجار الجيد والترغيب بالبقاء جواره، وكما ويتضمن المثل جناس: (الجار _ الدار) ونوعه ناقص، كما ونرى مطابقة كلمات المثل "الجار قبل الدار" العامية مع الفصحى في اللفظ والمعنى.

10_ الإبل للربايغ كسيبة وإلا ودايغ.¹

الربايغ قبيلة كبرى من قبائل منطقة وادي سوف تتكون من 14 فخذا، منهم 07 ربايغ الشمال وهم: العلاونة، الدوايمة، أولاد حجاج، المصابيح، أولاد زقزاو، الزيود، وأولاد عيسى، ومنهم 07 ربايغ الجنوب وهم: أولاد بلول، العتايرة، اللفايز، الرقيعات، الحوامد، المصابيح، المعاتيق، كما تنتشر هذه القبيلة في بادية تونس الجنوبية وفي عدة مناطق ليبيا، ومعروفة بأصالتها وبدواتها وقدرتها الكبيرة على التأقلم مع الفيافي والصحاري، وأهم أنشطتها رعي الماشية والأبل، ولذلك قالوا للإبل للربايغ سواء تملكا وتكسبا ورعاية، أو وديعة عند الغير.

في المثل سجع: (ربايغ _ ودايغ) مضييفا نغمة موسيقية للمثل .

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص46.

رابعاً: الجانب اللغوي:

1_حَالِ الدُّنْيَا وَاحِدٌ طَالِعٌ وَوَاحِدٌ هَابِطٌ.¹

وقصة هذا المثل أنّ راعياً أتعبه الذئب، ففي كل غفلة من غفلاته خطف له شاة، وعزم الراعي أن يتخلص من هذا الذئب، وبعد عدة محاولات فاشلة اهتدى إلى فكرة ذكية، حيث وضع قطعة لحم من خروف سمين في دلو البئر العلوي وتعمد إغراق الدلو السفلي في الماء ليوازن به الثقل بين الدلوين، وما أن رأى الذئب قطعة اللحم في الدلو لم يتمالك نفسه وارتمى به، فهوى إلى قاع البئر وبقي بالماء يتحسس ما يدور بأعلى البئر فسمع الضبع وهو يشمشم رائحة اللحم فقال له:

_الحم عندي هنا أسفل البئر، أنزل إليّ سأعطيك نصيبك.

_فردّ الضبع بعدما تأكد بوجود اللحم فعلاً: وكيف أنزل إليك؟

_فقال الذئب: اركب على الدلو سوف ينزل بك إلى الأسفل.

ركب الضبع على الدلو بسرعة تعلق الذئب بالدلو السفلي، فأصبح الضبع نازلاً والذئب صاعداً، وحين التقيا في منتصف البئر قال الضبع للذئب:

_ها أنا نازل إليك، فلماذا أنت صاعد؟

_فقال الذئب: "حال الدنيا واحد طالع وواحد هابط".

وهكذا تخلص الذئب من ورطته وبقي الضبع في قاع البئر.

ويضرب المثل في تغير الحال وتقلب الزمان بين الصعود والنزول، فما دام شخص في العلياء دوماً، وما دام شخص في الحضيض دوماً، وفي المثل طباق : (طالع # هابط) ونوعه إيجاب وفيها ثنائية ضدية سلب وإيجاب وكذلك الحياة والموت

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 58.

2_ خُنْفِسِ دُنْفِسِ ثَبَاتٌ مِتْعَشِّي¹.

يحكى أنّ صقرا تزوج من بومة، وتغير حال البومة إلى الأفضل فبعد أن كانت تقتات على الدود والخنافس والزواحف، أصبحت تأكل من صيد الصقر كلحم العجل والأرانب وصغار الغزلان وجديان الماعز ونحو ذلك، كما تغير شربها من الآبار الضحلة إلى الآبار العذبة التي يردها الصقر ويعرف طريقها.

وفي أحد الأيام خرجا في رحلة صيد طويلة وأنهكهما التعب وتأخرا في الرجوع إلى وكرهما المألوف، فقالت البومة للصقر:

_لما لا نبيت على هذه الشجرة؟

_فقال الصقر: وكيف نبيت على هذه الشجرة وأغصانها رقيقة ضعيفة لا تحملنا نحن الأثنين؟

_قالت البومة: لا بل هي قوية، ولا حل لنا إلا المبيت هنا.

ورغم عدم اقتناع الصقر بفكرة البومة إلا أنه وافقها مكرها، وبالفعل نزلا على غصن من أغصان الشجرة وناما، وبعد فترة قصيرة حدث ما توقعه الصقر حيث التوى الغصن وهوى بهما، غير أن البومة لم تصب بأي أذى، أما الصقر فقد انكسر جناحه وأصيب برضوض في مواضع من جسمه.

وجاء دور البومة فهي من ترعى الصقر وتحضر له الطعام من الخنافس والزواحف والدود ونحو ذلك، وتغير حال الطعام عن الصقر من اللحوم المختلفة الفاخرة إلى خشاش الأرض ولم يعد مرتاحا ولا راضيا بهذا الطعام، وكانت البومة تقنعه وتصبره بأن الطعام سيتغير.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص64.

ولكي ترضي البومة الصقر أحضرت مزيدا من الديدان والزواحف وقالت للصقر:

_لقد حسّنت في عشاءك وسيعجبك الأكل.

_فقال الصقر: وأي عشاء؟

_قالت البومة: أحضرت لك المزيد من الديدان والزواحف.

فقال: لا خيار لي إلا أن أتناول ما حضر.

فقالت البومة: "خنفس دنفس تبات متعشي".

وصبر الصقر مكرها على ما حدث وأحس بالخطأ الذي وقع فيه، وحين تحسنت

صحته وتمكن من الطيران، طار عليا ثم قال للبومة مودعا:

وكلتك صايدتي.....ووردتك على لبيار الشحاح

واللي يتزوج من غير أصله.....ما ليه كان تكسير الجناح

ويضرب المثل لتبرم الحال من الأحسن إلى الأسوأ، وتحمل الوضع الجديد انتظارا

للفرج، في المثل جناس: (خنفس _ دنفس) ونوعه ناقص ونجد في اللغة مايشبهه حيص

. بيص .

3_ كي شهيلي الرّداة.¹

مأساة "الرّداة" والتي تحولت إلى مضرب مثل فيقال: "كي شهيلي الرّداة"، وما تتناقله الروايات الشفوية حول هذه المأساة أن أرض وادي سوف كانت مطمعا للغزاة، ويعرف هذا الفعل عند أهل البوادي ب"الغزي".

يحكى أنه حوالي سنة 1917 وفي بادية الجنوب الشرقي لوادي سوفدخل بعض التوارق من سكان غدامس، وساقوا عددا هائلا من إبل "السوافة"، قيل أن عددها يقارب 800 رأس، وحين وصل الخبر إلى أهل سوف قررت مجموعة من عائلة "الرّداة" وعددهم سبعة والثامن خادمهم الخروج لمجابهة الغزاة، وإرجاع رؤوس الإبل من التوارق باعتبار أن العدد الأكبر من الإبل هي ملك لعائلة "الرّداة"، وكان الفصل صيفا والحرارة في أقصى درجاتها، وزد على ذلك أنهم سيقطعون أرض الواعر للوصول إلى غدامس.

وبعد رحلة دامت أكثر من أسبوع وصلوا ووجدوا مكان الإبل وطلبوا الأمان ودخلوا لشيخ التوارق، فرحب بهم وأكرم مثواهم واشترط عليهم أداء القسم الأكبر في المسجد بأن هذه الإبل هي إبل السوافة، فأقسم جميعهم إلا الخادم فإنه غير معني بالإبل.

وبعد المبيت في غدامس تسلّموا الإبل صباحا وتزودوا بالماء والمؤونة، وانقلبوا راجعين إلى وادي سوف، وهم في طريق العودة انطلقت ريح الشهيلي الحارة ولم تنقطع ليلا ولا نهارا لأكثر من أسبوع، ونظرا لوجود الإبل مع الرجال فقد طالّت الرحلة ودامت أكثر من عشرة أيام من غدامس إلى أطراف "البرمة"، فأنهكت الإبل وانتهت المؤونة وانقطع الماء وماتت أغلب الإبل عطشا وجوعا بعدما تفرقت بين الكثبان الرملية الوعرة، وما إن وصلوا "زمول البنادير"* حتى استبدّ بهم العطش وتساقط رجال "الرّداة" الواحد تلو الآخر، لكن الخادم حاول بكل

¹ بن علي مجد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق ، ص102

*كثبان رملية وعرة على بعد 150 كلم من البرمة.

جهده الوصول إلى نجع الربيع لجلب الماء لكنه سقط دونه، واكتشفت أمره نسوة من النجع، ولكن حين رأينه هربن ظنا منهن أنه "غول"، وأسرعن إلى الخيام حيث تقطن الرجال وقصدوا مكان الخادم فوجدوه في لحظاته الأخيرة، ثم اكتشفوا بقية الرجال وقد هلكوا جميعا.

فأصبح الشهيلي الذي قتل "الردّادة" مضرب مثل فيقال: "كي شهيلي الردّادة"، ويضرب المثل لكل شيء مهلك محزن وهذا المثل تشبيهه حيث ذكرت فيه الأداة "كي" أي "مثل" والمشبه به "شهيلي الردّادة" وحذف وجه الشبه لأنه تشبيه مجمل تشبيهه لحالة المزرية عند حلول الريح الحارة.

4_ مَيَاتُ لِمَانَهُ دَخَلُوا لِلْغَارِ.¹

كان العم ينصح ويوصي ابن أخيه، لكن ابن الأخ كان يعد النمل الذي يدخل إلى شق الحائط وعندما أكمل العم نصائحه معتقدا أن رسالته قد وصلت_ قال الولد لعمه:

"ميات لمانة دخلو للغار" أي يا عمي دخلت مئة مئة نملة لتلك الغار.

فذهبت جهود العم مع الريح، وأصبحت قصة هذا الولد مع عمه مضرب مثل.

ويضرب المثل للمتحدث الذي لا يبالي بكلامه أحد، وهي كناية لمن يبذل الجهد ويذهب جهده أدراج الرياح. ولمن يصنع المعروف لغير اهله

5_ اللَّي عَارِفٌ مَائُو لِيَهُ جَائُو؟²

ما يحكيه الشيوخ الكبار أنه قديما في الأربعينات انتشر مرض يعرف شعبيا بـ "التّهْم" في وادي ريغ خصوصا مدينة تقرت، وكان وقت ظهوره في أول الصيف في شهر مايو فقالوا:

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص126.

² بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص109.

_ " اللي عارف مايو ليه جايو " بمعنى: يا من تعرف مايو وما يرافقه من مرض لماذا تجيء إليه.

ويضرب لمن يُقدم على شيء وهو مدرك لمخاطره، في المثل ظاهرة صوتية وهي الحذف وتمثلت في حذف حرف الذال من لفظة "اللي"، كما وتضمن المثل سجع في: (مايو_ جايو) للنغم الموسيقي .

6_ لَقِيْتُ مِنْهَا نَعْجَةً وَآكَلَهَا الذَّيْبُ.¹

يحكى أن أحد الرعاة بينما كان يرعى غنمه صادفه ريح عاصفة فضاعت منه كل غنمه، وساءت حالته بفقدان مورد رزقه الوحيد، وأصبح لا همّ له إلا البحث عن غنمه عساه أن يعثر ولو على البعض منها، وبعد مدة طويلة جاءه ابن أخيه مسرعا ومبشرا إياه:

_ عمي عمي لقد وجدت غنمك!

_ فقال العم فرحا: وأين هي؟

_ فقال الولد: "لقيت منها نعجة واكلها الذيب" أي أنه وجد عظام أحد النعجات وقد أكلها الذئب، وقد تكون عظام نعجة أخرى غير نعجات عمّه.

ويضرب المثل للاستخفاف بمشاعر الناس في الحالات الحرجة، وفي المثل ظاهرة صوتية وهي ابدال الهمزة ياء وهي لغة صحيحة وقراءة سباعية في كلمة "الذيب"

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب ، المرجع السابق ،ص108.

7_ مَلْسٌ مِنْ طِينِكَ إِذَا مَا جِي بُرْمَةٌ إِجِي كَسْكَاسٌ.¹

قصة هذا المثل تنطبق على ما قاله الشاعر أحمد بن موسى موظفاً هذا المثل في قصيدة
حكيمية طويلة مطلعها:

شِدْ صَحِيحٌ وَلَا يَغُرُّكَ دِينُكَ رَاهُو إِبْلِيسُ فِي الْعَقْلِ وَسَوَاسُ

إلى أن يصل البيت الأخير الذي يوظف فيه هذا المثل

إِذَا مَلَسْتُ مَلْسٌ مِنْ طِينِكَ إِذَا مَا جَا بُرْمَةٌ يَجِي كَسْكَاسُ

وفي البيت الأخير يقصد: استعمل طينك في تمليس أي آنية فهو ملك لك وأنت حر في
استعماله فإن لم يأت برمة بإمكانك أن تجعل منه كسكاس

ويضرب المثل في ضرورة التمسك بالطريق الصحيح ولا يغتر الإنسان بتدينه لأن
إبليس يستحوذ على عقله بكثرة وساوسه، وفي المثل طباق في (ما جِي # إجِي) ونوعه سلب
، ويقصد بلفظة "إجِي" بلهجة واد سوف أي "يصبح ويتغير" في اللغة العربية. وهي كناية عن
الاعتداد بالنفس دون النظر إلى الآخرين

8_ يَا اللَّيِّ عِنْدَكَ بِالْهَادِي وَبَيْنَ غَادِي.²

بالحادي اسم يطلقه البدو على نجم يظهر في الجهة الشمالية تهدي به القوافل، وسمي
بالحادي لأنه يهدي إلى الطريق، فإذا طلع هذا النجم اتضحت جهة الشمال، ولذلك جاء المثل
ليقول:

_ "يا اللي عندك بالحادي وبين غادي" أي من ظهر له بالحادي لا يضل الطريق.

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق، ص 119.

² المرجع نفسه، ص 133.

ويضرب لمن أضاع هدفه والطريق إليه واضح وسهل، وفي المثل سجع في (يا اللّي عندك بالهادي وين غادي) وأضاف بذلك نغما موسيقيا، وتضمن المثل ظاهرة الحذف في "اللّي" بحذف حرف الذال من الاسم الموصول الذي.

9_ هَاهِي مَكْحَلْتِي وَخُوذِي حُورِي¹.

يحكى أن امرأة كانت تتحين الفرص لتتخلص من زوجها، فعندما نادى منادي الجهاد في سبيل الله قالت لزوجها:

_خذ المكحلة "البندقية" وأذهب إلى الجهاد، وحين تستشهد تدخل الجنة وتتزوج حورية جنة أفضل منّي.

_فرد الزوج: أنت حوريتي ولا أجمل منك في النساء!

لكنها أصرت على أن يذهب إلى الجهاد، وهو يدرك جيدا ما ترمي إليه، وحاول بكل ما أوتي من حجاج أن يقنعها بأنها بالنسبة له حورية من حوريات الجنة في الأرض، لكن أحس أنها لم تغير موقفها ويأس منها.

_فقال لها وهو في هدوء تام: "هاهي مكحلتني وخوذي حوري"، أي ها هي بندقيتي أمنحها لك وجاهدي أنت واستشهدي لتأخذي حوري جنة ذكر.

ويضرب المثل للتخلص من موقف محرج، وفي المثل سجع في (هاهي مكحلتني وخوذي حوري) للنغم الموسيقي، وفي المثل جناس في (خوذي_ حوري) و"خوذي" أي "تزوجي" في لهجة واد سوف.

¹، بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، المرجع السابق ص 132.

10_ يَا جُوحِي عَلَى رُوحِي غَرَسْتُ دِقْلَةَ جَتِّ مَسُوحِي¹.

ومضمون المثل أن أحدهم كان يظن أنه غرس دقلة نور، لكن عندما نمت وأثمرت وجدها مسُوحِي.

ويقال أن هذا المثل قالته امرأة حين تزوجت لابنها وكانت تعتقد أنها أنجبت عروس ذات حسب ونسب من عائلة أصيلة، لتكتشف بعد مدة من الزواج أن العروسة تختلف تماما في أفعالها وأخلاقها عن عائلتها، لقد اجتهدت لتغرس "دقلة نور" لكنها تحولت إلى "مسُوحِي".

ويضرب المثل لمن يعتقد أنه يفعل فعلا جيدا، لكن نتيجته عكس ما يتوقع، وتضمن المثل أسلوب إنشائي بصيغة النداء "يا جُوحِي عَلَى رُوحِي غَرَسْتُ دِقْلَةَ جَتِّ مَسُوحِي"، وفي المثل سجع (يا جُوحِي عَلَى رُوحِي غَرَسْتُ دِقْلَةَ جَتِّ مَسُوحِي) للنغم الموسيقي وأيضا جناس في كلمتي (جُوحِي_رُوحِي) ونوعه ناقص

¹ بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب ، المرجع السابق ، ص 134.

خاتمة

و في ختام بحثنا توصلنا من خلال هذه الدراسة المتمثلة في دور الأمثال الشعبية السوفيه في الحفاظ على الموروث الشعبي دراسة موضوعاتية إلى جملة من النتائج التي استخلصناها من مجموعة الفصول تناولناها ويمكن تلخيص أهم هذه النتائج فيما يلي:

- 1- الأمثال السوفية تنوعت وشملت مختلف مناحي حياة الفرد السوفى.
 - 2- المثل صوت الشعب فهو يعبر عن آماله ومآسيه وهو خلاصة لتجاربه السابقة.
 - 3- عكست الأمثال الشعبية الثقافة والفصاحة والحكمة التي يتميز بها أهل سوف منذ القدم.
 - 4- الأمثال قول في الكلمات قليلة اللفظ غزيرة المعنى فيها ن السجع والبلاغة والتشبيه مما جعلها خفيفة على اللسان لطيفة على الأذان تعبر عن الفكر الجماعي في جملة واحدة مكتملة البناء وموحية المعنى.
 - 5- المثل أجمل صورة من صور التعبير الشفوي العفوي الذي يتبناه المجتمع السوفى برمته المثقف والأمي، الشاب والشيخ، المرأة والرجل.
 - 6- إن للمثل موردا ومضربا
 - 7- المثل الشعبي كسائر الفنون الأدبية لها خصائص ومميزات وأبرزها الطابع الشعبي فهي نابعة من الحياة اليومية مما يمنحها سهولة في الحفظ والتداول والطابع التعليمي ، فهي خلاصة تجارب وخبرات حقيقية.
- ومع ذلك فنحن نعلم أن بضاعتنا في هذه السطور بضاعة مزجاة، فإن أصبنا فيما كتبنا فبفضل الذي بيده المصير، وإن أسانا فمن نقصنا ومما بنا من تقصير، فكل

خاتمة

ابن آدم خطاء نساء، والكمال لخالق الأرض والسماء، ومن له العزة والكبرياء، هذا والله اعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار.

الملحق

أمثال من وادي سوف

بعض الأمثال من وادي سوف المختارة من كتاب: رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، بن علي محمد الصالح.

1. أبركها يا مرأة أبايا بكري تضربني وتقولي إبكي.

2. أبعث دينارك و أبقى في دارك.

3. احسب حسابك ولا تنسى حساب غيلان.

4. إخدم الخير تنال العجايب.

5. أزرعه ينبت.

6. أطعم الكرش تستحي العين.

7. أعطني بنتك وزيد عنها مخضة.

8. أعطني مسيمير ودسني في نوغير.

9. بزاید حجرة إلباحه.

10. بن عم فلاح القايد.

11. بيت بلا تمر، حسيت خاطر منها صدر.

12. التالي في الزواج إعري.

13. تحن ليام ونبرا ياجبره.

14. الجار قبل الدار.

15. جاب الصيد من وذنه.

16. جابتها رمشة عيني.
17. جحا وجحجوح والعبد الرجوح.
18. جي إكلها عماها.
19. حال الدنيا واحد طالع وواحد هابط.
20. حتي الهم فيه ما تختار.
21. حرق أبداني ولا فراق أوطاني.
22. حق الدنيا يخلص في الدنيا.
23. حوش النجار بلا باب.
24. خنفس دنفس تبات متعشي.
25. خو من الكلبة ينح الغلبه.
26. دز معاهم.
27. زيد للفييل فيلة.
28. الضرة مرة.
29. عنز وطارت.
30. عيون الحق بانو.
31. غيب يا قَطُ العب يافار.
32. كي كيد النساء.

33. اللويحة ولمسيحه والسبيحه حتى تخرج الرويحة.
34. هات من يفهمني كي لخضر ولدي.
35. يا اللي عندك بالهادي وين غادي.
36. ياموت منك إصاحبك.
37. نومي غزلاني.
38. الموت حق منكور.
39. الموشومة باننت.
40. النعمة يحمدها لعمى.
41. ماأبعد الطيط على زريط.
42. كل توخيرة فها خيرة.
43. كل قُط في عين أمه غزالة.
44. في كراعي ولا في صباطي لحرر.
45. الصقر ما ينزل منازل البومة.
46. الذيب قال: المكتوب معاه تنقيزة.
47. ربي يقسي علينا الظلام وأولاد الحرام.
48. صار هن قراوش.
49. تخرج الحكمة من أفواه المجانين.

50. العمى من عماء الله .. صبعين وتحلف الطين.
51. سطيح مطيح رحى في الشتاء جيت في الربيع.
52. زيتنا يبسس دقيقنا.
53. الزمالة زمالة حاج والهمزة والغمزة مازالت فيه.
54. شاف لرنب كسر الكتب.
56. الضحك ساعه السدوه.
57. عادت حليلة لعادتها القديمه.
58. وين راح الكي في الناقة الزرقاء.
59. يقاتل الروح وين تروح.
60. النار ولا عمار، وعمار ولا اوليداته.
61. يلعن المالحه ومن عليها حارص.
62. اللي عضه الحنش يستخايل الحبل.
63. كي ماتت قال: صدقة.
64. كب القدرة على فمها تجي البنت لأمها.
65. الكذاب يكذب في لربعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

1. ن على محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال ، الوادي، الطبعة الأولى، 2016.
2. _____، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة)، مطبعة سخري، ط، الوادي، الجزائر، 2012.
3. _____، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، دن، الطبعة الأولى، 1998.

ثانياً: المراجع

✓ الكتب

4. إبراهيم رحمانى، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل-الوادي، الطبعة الأولى، 1432هـ-2011م.
5. ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصجاء وسوف، تعليق: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، الأبيار، الجزائر، 2007، الطبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
6. ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق: دار المعرفة، بيروت- لبنان.

7. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، دار العرب الإسلامي، 1998.
8. اميل بديع يعقوب، موسوعة الأمثال الشعبية ، دار نوبليس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2005.
9. خليفة قعيد، تفعيل الثقافة الشعبية في التنمية المستدامة نموذج وادي سوف، الطباعة سامي، 2022.
10. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2002.
11. روولف زلهام، الأمثال العربية القديمة ، دار الامانة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1391_1971.
12. عبد المجيد قطاش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق - سورية، د س ن.
13. لسان العرب، لابن منظور، دار المعرفة، 1119، كورنيش النيل، القاهرة، طبعة جديدة، م ع.
14. المثل و اللغز العاميان، رابح العويني، الطبعة الأولى، 2005.
15. نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،دار نهضة للطبع والنشر ،مصر، ، القاهرة .
- ✓ الرسائل الجامعية
16. قاسمي كهينة ، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير دراسة تاريخية وصفية، رسالة ماجستير، 2009، 2008.

الفهرس

الصفحة	العنوان
	البسمة
	شكر و عرفان
	الإهداء
أ	المقدمة
	مدخل نشأة الأمثال الشعبية
	الفصل الاول: مفاهيم عامة
12	أولا: ماهية الأمثال الشعبية
12	أ- تعريف المثل
12	لغة
12	اصطلاحا
13	ب- تعريف الشعب
13	لغة
13	اصطلاحا
14	ت- المثل الشعبي
15	2- أنواع الأمثال الشعبية
15	أ المثل الموجز السائر
15	ب المثل القياسي
15	ت المثل الخرافي
16	4- خصائص المثل الشعبي
16	5- أهمية المثل الشعبي
18	ثانيا: البطاقة الفنية (وادي سوف)
18	1- الموقع الجغرافي
18	2- أصل التسمية

19	3- السكان
20	4-الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف
21	ثالثا: مفهوم الموروث
21	1- تعريف الموروث
21	أ لغة
22	ب-اصطلاحا
23	2-أنواع الموروث
23	أ-الموروث الثقافي
23	ب-الموروث الاجتماعي
23	ج-الموروث الديني
	الفصل الثاني : الدراسة الموضوعاتية للأمثال الشعبية السوفية
26	أولا :الجانب الديني
39	ثانيا:الجانب الثقافي
46	ثالثا: الجانب الإجتماعي
55	رابعا: الجانب اللغوي
64	خاتمة
66	الملحق أمثال من وادي سوف
71	قائمة المصادر والمراجع
74	الفهرس

ملخص:

دور الأمثال الشعبية السوفية في الحفاظ على الموروث نتاجا أدبيا يستحق الدراسة والتحليل لأنها فكرة شاملة عن ثقافة الإنسان الشعبي السوفي وطبيعته وبيئته التي عاش فيها، نجد أن الفرد السوفي حاول قدر الإمكان أن يحافظ على تراثه الشعبي كالمثل الشعبي الذي يتاورثه عن غيره، تحظى بقبول طوعي، وذلك لما تتمتع به هذه الأمثال من جمالية في الشكل وكثافة في المضمون وتنوع الموضوعات، كما أن الموروث الشعبي يحافظ على هوية الإنسان الشعبي من خلال الخبرات والتجارب التي مر بها وصياغتها في تلك العبارات القصيرة التي تلخص تجربة حياتية عاشها بين مختلف طبقات المجتمع فجاءت الامثال بالوان تحفظ موروثه دينيا وثقافيا بعبارات بليغة .

الكلمات المفتاحية: المثل ، الشعب ، الموروث .

Summary:

The role of Soviet proverbs in preserving the popular heritage is a literary product that deserves study and analysis because it is a comprehensive idea of the culture of the Soviet folk, its nature and the environment in which it lived. This is due to the beauty of these proverbs in form, density of content, and diversity of topics, and the popular heritage preserves the identity of the popular person through experiences and experiences that he went through and formulated in those short phrases that summarize the life experience he lived among the various classes of society, so the proverbs came in conservative colors Inherited religiously and culturally in eloquent terms.

Keywords: ideals, people, heritage.